الجزء الأول

الإرشادات الربانية

تأليف الشيخ محمد بن سليمان
ولد ابن عودة

هذه أنوار ليلى لاحت من تعب الغروب
أشرقت في حي ليلى وانزحت كل الكروب
زانت للمحب كلا أسكرت روحا وعقلا
وجه حسن قد تجلى مثل شمس من غروب

المطبعة الثعالبية بالجزائر
سنة ١٩٢٢م

الجزء الاول من كتاب

الارشادات الربانية ٭ الى المعارف اللدنية

على المناهج الشرعية

تاليف المرشد القدرة الهمام الداعي الرجوع الى الكتاب
والسنة الصحيحة الشيخ السيد محمد بن سليمان
ولد ابن عودة صاحب الزاوية الشعيرة ببلد
ندرومة في ضواحي تلمسان
دام مجده وعلاه
آمين

طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر
لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي وشركائه

ثمن الجزء

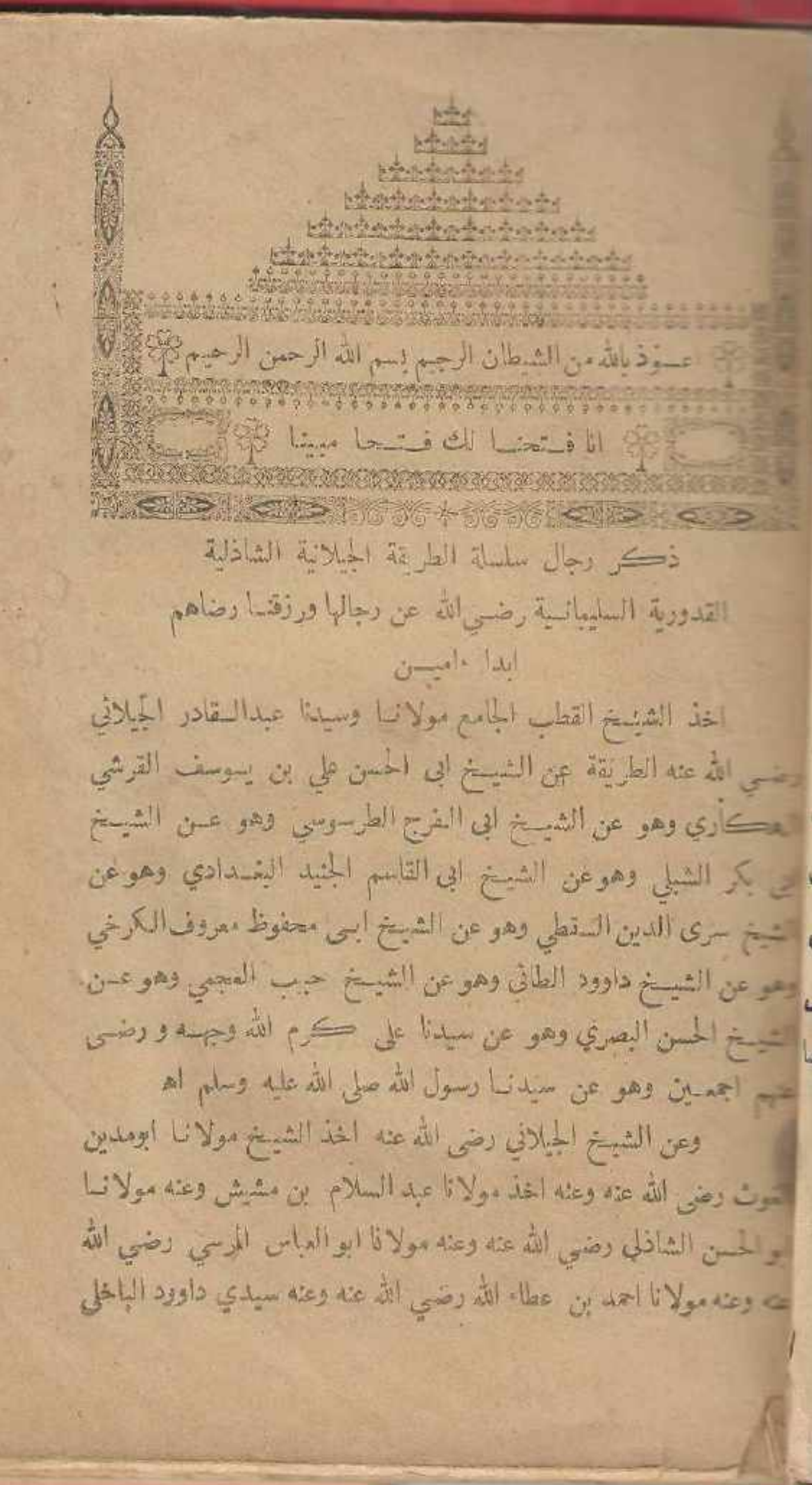
سنة ١٣٤٠ ﻫ ١٩٢٢ م



الحمد لله المعطي لكل كامل كماله المعطي لمن يعطى لنفسه بنفسه بقوة التوجه تمامه والصلاة والسلام على الحامد المحمود عين الكرم والجود اول تعين للاعيان اول مظهر تجلى من كنزية المنان وعلى ءآله وصحبه الكرام الحاملين لوا الشريعة والحقيقة لسائر الانام * وبعد فلكي يعلم الناس ان مرجع الطرق كلها الى الكتاب والسنة وان من دعا لسواهما من زعماء الطرق فهو أسير الاغراض وجب ركوب مطية الجد على طريق الشريعة المحمدية رغبة ان يصل كل فرد من افراد الامة الى الغاية من دينه الذى هو حياته وسعادته فى النشاتين ورجاء ان يلقي حبل كل بدعه اختلقتها يد الاغراض وحب الرئاسة الفانية على غاربها

وعلى الله قصد السبيل

العاصمى محمد
ناشر العلوم العربية
بالجزائر



ذكر رجال سلسلة الطريقة الجيلانية الشاذلية
القدورية السليمانية رضي الله عن رجالها ورزقنا رضاهم
ابدا امين

اخذ الشيخ القطب الجامع مولانا وسيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه الطريقة عن الشيخ ابى الحسن علي بن يوسف القرشي الهكاري وهو عن الشيخ ابى الفرج الطرسوسي وهو عن الشيخ ابي بكر الشبلي وهو عن الشيخ ابى القاسم الجنيد البغدادي وهو عن الشيخ سرى الدين السقطي وهو عن الشيخ ابى محفوظ معروف الكرخي وهو عن الشيخ داوود الطائي وهو عن الشيخ حبيب العجمي وهو عن الشيخ الحسن البصري وهو عن سيدنا علي كرم الله وجهه و رضى عنهم اجمعين وهو عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ

وعن الشيخ الجيلاني رضى الله عنه اخذ الشيخ مولانا ابومدين الغوث رضى الله عنه وعنه اخذ مولانا عبد السلام بن مشيش وعنه مولانا ابو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعنه مولانا ابو العباس المرسي رضي الله عنه وعنه مولانا احمد بن عطاء الله رضي الله عنه وعنه سيدي داوود الباخلي

وعنه القطب سيدي محمد وفا وعنه القطب سيدى علي بن وفا وعنه سيدي ابو زكرياء وعنه القطب الحضرمي رضي الله عنه وعنه القطب ابو العباس سيدي احمد زروق وعنه القطب ابواسحاق سيدي ابراهيم الفحام وعنه القطب ابو الحسن الصنهاجي وعنه القطب ابو زيد سيدي عبدالرحمان المجذوب وعنه القطب سيدى عبد الرحمان الفاسي وعنه القطب سيدي محمد بن عبد الله وعنه القطب سيدى قاسم الخصاصي وعنه القطب سيدى احمد بن عبد الله وعنه القطب سيدي العربي بن عبد الله الفاسي وعنه القطب مولانا على الجمل وعنه القطب مولانا العربي بن احمد الدرقاوي وعنه القطب مولانا العربي بن اعطيه وعنه القطب مولانا عده بن غلام الله رضي الله عنه وعنه القطب مولانا محمد الموسوم رضي الله عنه وعنه القطب مولانا محمد ابن عبد الله الغريسي رضي الله عنه وعنه القطب الجامع مولانا قدور بن محمد بن سليمان رضي الله عن جميعهم وعنه العبيد الضعيف خديم جميعهم محمد بن سليمان المستغانمي اصلا الندرومي مسكنا حفظه الله وبارك فيه وفى احبائه وذريته ورزقه الرضى التام في حضرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجميع اهل حضرته رضي الله عنهم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما اه

هذه هي الرواية المصححة من كتب العارفين واكابر العلماء المؤلفين وهناك روايات متنوعات وسبب تنويعها هو ان بعض المشائخ ياخذ عن شيخين اوثلاثة فتارة ينسبون انفسهم الى الاول لمناسبة الكلام لذلك وتارة ينسبون انفسهم للشيخ الثانى لمناسبة اخرى وتارة ينسبون انفسهم للثالث لحكمة ايضا لان اهل الله تبارك وتعالى يتكلمون في كل مقام اوجلسة ومذاكرة بحسب ما يناسبها وسبب اخذ الواحد عن عدد من المشائخ

هو فقد الشيخ قبل كمال المريد فينتقل لشيخ اخر يتكمل على يديه فاذا انتقل عن الثاني قبل بلوغ المقصود ينتقل الى شيخ كامل يصفي عليه احواله وهاكذا حتى يتم شربه فيكون الاول شيخ ولادته ويكون الثاني شيخ تربيته والثالث شيخ تكميله الخ وتارة يكون تعدد المشائخ عند مايكون المريد دخل الطريق على يد رجل من الصالحين فاذا وجد من هو اعرف بالله منه تطلبه الطريقة بالانتقال اليه هو وذلك الصالح فان الصالح غير العارف وبينهما مسافة بعيدة ومقامات عديدة ثم اذا وجد صاحب المقام الكبير والاذن المحمدي المحفوظ من التبديل والتغيير تطلبه الطريقة والشريعة بالانتقال اليه وحينئذ ما بقى له الا التعلق والتوجه للحضرة المحمدية ليصل اليها على يد ذلك القدرة الكبير والبدر المنير وذلك هو سبب اخذ الشيخ الجيلاني على عدد من المشائخ لان صاحب الهمة العالية لا يزال يطلب الترقي طول حياته وبسبب ذلك اخذ عن مشائخه حين بلغ المرتبة الكبرى وهذه حالة الاكابر اولي الهمم قديما وحادثا ومقصود الكل اقامة نظام الشريعة المحمدية والظفر بنورها وسرها وثمراتها وغوامض مكنونها وكل ماخرج عن الشريعة فليس من الطريق فان الطريقة هي الشريعة واذا وجدنا لبعض العارفين الصادقين والاولياء الكاملين امورا تخالف ظاهر العلم فانما ذلك لغموض ما خذه ودقة فهمه عن عامة العلماء فان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الا العلماء بالله فاذا تكلموا به انكره اهل الغرة بالله واهل الغرة بالله هم الذين لم تنفذ بصائرهم الى باطن الشريعة الذي هو روحها وسرها فان الشريعة لها ظاهر وهو ما عليه عامة العلماء وباطن وهو ما عليه بواطن الانبياء والمرسلين وخواص العارفين فالجامع بين ظاهر الشريعة وباطنها هو الرجل الكامل ذو العينين والمشربين وهو نقطة البرزخية بين البحرين والمقتصر على الظواهر

محجوب عن اسرار الغيوب والمستهلك فى تيار بحر الحقائق والاسرار الباطنة دون الظواهر مجذوب لا يقتدي ولايقتدى به وانما محله التعظيم والاحترام واما الاقتداء فهو لاهل الجمع بين الوجهتين الظاهرية والباطنية والسلام

يقول جامع هذه الاسطر محمدبن سليمان سلمه الله واحبابه وذريته فى الدارين ٠امين هذا سندنا الاصلى الظاهر في الطريقة الجيلانية الشاذلية ولنا في ذلك سند ٠اخر عن شيخنا ومولانا قدور رضي الله عنه وهو عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يسمى السند العالي القريب ولنا في ذلك سند ٠اخر من الحضرة الغيبية بمحضر جمع كبير من اولياء الله تعالى وفيهم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته سيدتنا عائشة رضى الله عنها وعدد من مشائخ الطريق واعطينا فى ذلك المحفل الاذن فى الطريقة الجيلانية والطيبية والشاذلية والتجانية بعد ما سقينا فى تلك الحضرة امدادا عظيمة من جميع اولئك الحاضرين من رجال الحضرة ولنا وجوه اخرى من الاذن فى هذه الطرق ظاهرا وباطنا والله يزيدنا من فضله وفيض سره وخيره ويحفظ جميعنا من ٠افات الدارين ويكرم جميعنا بوسع الدارين وجمال الدارين ٠امين واعلم ان طريقنا ومحبتنا وودنا كمقام ابراهيم من دخله كان ٠امنا محفوظا بضمانة سيد العالمين فى الدنيا والاخرة مغفورا له ولوالديه وذريته كما هو مسطور فى رسالة فضائل هذه الطريقة المباركة فليطالعها من اراد الاطلاع على اسرار هذه الطريقة ونؤكد على احبابنا ومن يستمع نصحنا ان يعتقد ان الامة المحمدية تلامذة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان المشائخ كلهم مقادم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخ الامة كلها هو النبىء صلى الله عليه وسلم ولابد لمن اراد الفوز فى الدارين ان يجعل واحدا من اهل الحق واسطة ووسيلة

وبابا بينه وبين رسول الله عليه الصلاة والسلام و يمتثل امره ونهيه حتى يقول له هاانت ونبيك وشرط الربح من شيخك هو ان تعتقد انه باب ربحك وابو تربيتك وتكميلك وجميع المشائخ بمنزلة اجدادك واعمامك فتعظمهم وتحترمهم واما من يعظم شيخه وينقص غيره من المشائخ فانه يكون محروما من شيخه ومنهم فهذه النصيحة ونعم الغنيمة لمن اراد فوز الدارين والربح من شيخه ومن جميع العارفين والرضى التام والوصول الاكبر من الحضرتين الكريمتين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم بفضلك وجاه نبيك صلى الله عليه وسلم وبحرمة جميع اهل حضرتك اعطنا ما نتمنى وفوق ما نتمنى من خير الدارين ووسع الحضرتين واحفظنا جميعنا من كل سوء ومكروه وضيق وكدر يا ارحم الراحمين واجمع شملنا بك و بنبيك الكريم ظاهرا وباطنا في كل شان وحين ابد الابدين بحق اسمك العظيم الاعظم الاعز الاجل الاكبر يا واسع الجود يا كريم ٠امين

وفى رواية ان سيدنا عبد السلام ابن مشيش رضى الله عنه اخذ عن سيدى عبد الرحمان المدنى وهو عن شيخه سيدى تقى الدين الصغير عن شيخه سيدى ابى الحسن على عن القطب سيدى محمد تاج الدين عن القطب سيدى محمد شمس الدين عن سيدى القزوينى عن سيدى ابى اسحاق البصرى عن سيدى احمد المروانى عن القطب سيدى ابى سعيد عن سيدى سعيد القطب عن سيد السعود ى ابى محمد فاتح عن سيدى سعيد الغزواني عن ابى محمد سيدى جابر عن اول الاقطاب سيدنا الحسن ابن على رضى الله تعالى عنهم اجمعين عن النبى صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن ميكائل عن اسرافيل عن عزرائل على نبينا وعليهم الصلاة والسلام

عن اللوح عن القلم عن رب العزة سبحانه وتعالى ه وصلى الله على الحامد المحمود

ومن فظائل طريقتنا هذه السليمانية الشاذلية الجيلانية
الجنيدية المحمدية رضى الله عن رجالها ورزقنا رضاهم ٠امين

ان القطب منها الى يوم القيمة وان اهلها عتقاء من النار الى يوم القيمة وان اهلها مضمونون من .افات الدارين ولابد لداخلها ان ينال مقام المعرفة بالله ولوعند خروج روحه اوفى قبره هاكذا روى مولانا قدور عن الحضرة المحمدية وان اهلها سيرهم قلبى وفتحهم هجومى وان مجذوبها سالك وان الراجع عنها مرتد والثابت على عهدها تنبسط عليه الخيرات والفتوحات حسا ومعنى وهى حالة وقتنا هذا والحمد لله ولا يقف بين يدى الله الا على قدم المعرفة بالله وان اهلها ٠امنون وان اهلها من دائرة قوله تعالى الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله لهم البشرى فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وبهذه الاية وقعت البشارة للعبيد من حضرة العصمة مرة وفى المبشرة مرة والحمد لله والشكر لله وان اهلها يكونون يوم القيمة فى ظل الله يوم لا ظل الاظله جالسين على منابر من النور وجوههم كالقمر ليلة كماله ويدخلون الجنة فى الزمرة الاولى على كواهل ملائكة فى هيئة طيور خضر هاكذا روى مولانا وشيخنا الغريسى عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اهلها لاحزن عليهم ولا وحشة لا فى القبر ولا فى الحشر وان اهلها مضمونون بضمانة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدارين كما سمعناه بالمشافهة وان اهلها مبشرون بوسع الدنيا والاخرة ورزق الدنيا والاخرة وعافية الدنيا والاخرة كما سمعناه فى المبشرة من روح القطبانية المحمدية وان اهلها مغفور لهم ولمن احبهم ولاولادهم الى يوم القيمة كما روى مولانا قدور

ومولانا الموسوم رضي الله عنهما عن الحضرة المحمديسة وحتى التبعات يتحملها عنهم الحق بفضله وجوده وكرمه وان الكفيل لنا ولهم والمتولى امرنا وامرهم هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدخلها الا من جرى عليه القلم بالسعادة واهلها مختارون فى اللوح المحفوظ وهى طريق السلامة والنما وحفظ الدارين كما بشرنا بذلك بفضل الله رب العالمين وانها جامعة لاسرار الطريقة الجيلانية والطيبية والتجانية والشاذلية وان اهلها امنون مقربون مطمئنون عارفون بالوعد النبوي لمولانا قدور رضى الله عنه وان من دخلها فكانما دخل تحت جناح جبريل عليه السلام بالوعد المحمدى لمولانا الموسوم ومولانا قدور وان اهلها يحفظ الله عليهم إيمانهم عند الموت وان الشيخ المربى على الاذن الكامل موجود فيها الى يوم القيمة وأن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضمن الدنيا والاخرة لاهلها كما وعدنا بذلك وان المحبة فى اهلها تنشرح بها الصدور وتجلب بها الخيرات والبركات والسعادة وان المنكرين على اهلها تكثر عليهم المصائب وتقل عليهم الخيرات وتقبح لهم الوجوه والقلوب وتنزل عليهم الذلة والخراب والعياذ بالله وان من شابك اهلها وشابك من شابكهم الى يوم القيمة حرمه الله على النار وهى الطريقة المحمدية التى ورثها ابو بكر وعمر وعثمان وعلى من حضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى باقية سليمانية الى ان يرث الله الارض ومن عليها بوعده الصادق صلى الله عليه وسلم وكل بشارة وفضيلة من هذه الفضائل لها سند الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوالى حضرة الحق تعالى او بعض الاكابر من الاقطاب المحمديين وسنبسط تلك الاسانيد فى غير هذا ان شاء الله وان مبناها على الشريعة التي مجمعها الايمان والاسلام والاحسان فالايمان هو عمل القلب وله توابع

كالاخلاص والحب فى الله والانحياش الى الله ودوام الخوف والرجاء
والاسلام هو الاعمال البدنية كالصلاة والصيام والحج والزكوة وتوابعها من
كل مامور به شرعا والاحسان هو مراقبة الله ودوام حضوره فاذا احكم
العبد ذلك علمه الله مالم يكن يعلم من اسرار التوحيد الخاص ومن
فضائلها ان اهلها تكثر عليهم الرؤية المحمدية مناما ثم يقظة بحسب الجسد
والمؤكد به على احبابنا حسن المعاشرة مع الله ورسوله اما مع الله فبامتثال أمره
ودوام الحضور بين يديه واما مع رسول الله فباتباع شريعته ودوام التعلق
الباطنى به وكثرة الصلاة و السلام عليه واما مع العامة فبحسن الخلق
مع الجميع وذلك ان تعاشر كل واحد بما يستحقه مما ينشرح به صدوه
ويوافق طبعه فى غير مخالفة شرعية واما مع الخاصة فالاشراف والصالحون
بالادب والتعظيم والتوقير لحرمات الله والاكرام بحسب الامكان
والعلماء بالاستفتاء واخذالاحكام الشرعية وتعظيم مرتبة العلم ومع الوالدين
بالبروالاحسان كما امر الله ومع شيخك بالانحياش اليه واعتقاد الكمال
فيه اعتقادا لاتنقص به غيره من المشائخ وان لا تزن عليه وان تعتقد انه واسطة
ووسيلة وباب بينك وبين الله تعالى وان تكون فى امره ونهيه الشرعى
على السمع من غير اعتراض ولاميزان عليه وان تعتقد أنه محفوظ من القبائح
باطنا وليس بمعصوم وان ما يقع منه من التصريف ان وقع فهو من الله
والفاعل والمتصرف فى ملكه واحد لاشريك له وهو الله وانما خلق الله ذلك
التصريف ونسبه لوليه اكراما له واظهارا لفضيلته بين خلقه ولذلك يسمى
كرامة واما مع المخزنية فبالادب معهم والحذر من شوكتهم وان لاتتعدى
حدودهم ولا تهتك حرمتهم وان تعتقد ان احكامهم هى احكام القدرة
ابرزها الله على ايديهم وان تكون مع اهل الغيب والنوبة على التسليم

وطلب الاستغاثة كلما دخلت بلدا اوخرجت منها او توجهت لقضاء حاجة دفعا او جلبا لانهم مظاهر رحمة الله لقضاء حوائج عباد الله تتمة

يطلب من المريد الصادق ان يجدد التوبة والاستغفار فى كل يوم وليلة وساعة من ذنب او من غير ذنب فان من استغفر كلما اذنب فلا يكتب عليه الملك شيئا فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له

استخلاص النصيحة وتصفية الاعتقاد الذى هو روح السير والربح

اعلم ان الواجب على اهل محبتنا ان يعتقدوا وان حضرة الكرم الالهى ضمنت لاحبابنا وسع الدنيا والاخرة وقضاء الحوائج ودفع الآفات كما ضمنت الدنيا والاخرة للاحبة والذرية وانا من اهل الفضل الالهى ولا فخر لنا ولنا من الفضائل والبشائر والخصوصيات من حضرة الكرم مالا يسعه عقل المحبين فضلا عن غيرهم والحمد لله والشكر لله ونرجو من فضله الزيادة ابدا آمين وان من عادانا وعارضنا يحل به الوعيد والخراب والصغار عياذا بالله فى الحين او بعد حين وان من احبنا ونال السعة والهمة على يد الطريق ورجالها ثم ادبر وجفا والعياذ بالله يحل به التنغيص فى عين النعمة والضيق فى عين الوسع والحقارة فى عين الرفعة والهمة الا ان يتوب توبة نصوحا هاكذا وقعت اللوائح الغيبية ومن الجفا ان يصير يزن على احوال شيخه وبسبب ذلك تحل الجلاليات ببعض الاحباب وقد تكون الجلاليات عقوبة على ذنوب او سوء ادب مع اخوانه او استصغار لجنابهم فان التعظيم عين الربح واما من نال سعة وهمة وزاد انحيا شا وتعلقا وصفاء ومحبة فان الله يزيده من فضله ويبسط عليه من زوائد خيره وبره

ومن الجفا الذى يضر بالمريد صحبته مع المنكرين وركونه اليهم ولو

كانوا اقارب ولاكن يصاحبهم من بعيد حسب الحاجة اذلابد لكل داع الى الله من منكر يصد عن سبيله ميراثا محمديا قال مولانا الشاذلي رضى الله عنه لا يكمل الولي في درجة الولاية حتى يبتلى باربع شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان رجع الى الله فى ذلك جعله الله اماما يقتدى به يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فيكون هدى ورحمة مرسلة من الله الى خلقه وصلى الله على الحامد المحمود

وللخديم محمد ابن سليمان كان الله له وليا ونصيرا . امين

طرحت عند اهل الهوى اراداتى * ولم ازل عبدهم قدما وماياتى
حتى رضونى ولم ابرح ببابهم * أرجو دوام الرضى مع الزيادات
خفيت امرى زمانا فى حماهم على * نعت الخمول باغضاء وذلات
حتى نادينى الحما أهلا والبسنى * ثوب القبول وجاد بالمدامات
شربت صرفا حتى روت عوالمنا * وكم مزجتها فى شعر وءالات
وكم جبتني باسرار تجل على * عقل وفكر وزاد بالبشارات
تعم اهلي ونسلي والاحبة فى * كل المواطن من خير البرايات
لك البشارة خلى فى الدارين فلا * عليك خوف ولا حزن وءافات
بحق سيدنا الشفيع احمدنا * عليه صلى المولى قدما وما ياتى

وله كان الله ورسوله له وليا ونصيرا . امين

ياسائلى عن جمال كان لي وطنا * ولم ازل اجتليه وهو ما بطنا
حركت مني ولوعا كان مستترا * ولم ازل إختفيه وهو يعلننا
لاكنها صولة الاقدار قد حكمت * وكلنا تحت قهر الحسن قد سكنا
الله يعلم ما فى الحان غيركم * نعم حبابكم بالراح شفعنا

انى التدانى واين البعد يا املي * وكيف والغير ممنوع بملتنا
قرت عين العيون منك قد بسطت * ايدى العناية نشرا فيك مخترنا
ولم تزل فيك عينا وهى مكثرة * لاكنها اوجه للعين فيها ثنا
شمائل الحسن ام شمول مطربة * قداسكرت بشذاها الدان والوطنا
ام طيب طيبة ام هيفاء مغنية * غدابها الكون فى اصرلهوى رهنا
ام ريح شمال من حى الحبيب سرت * ليلا فراح بها الزمان مفتتنا
نعم شمائل خير الرسل تنعشنا * طورا وتكسرناصحو من بعد فنا
علقت منذ الصبا روحى بها زمني * ولم ازل ارتقي معنى بها استكنا
وهاك منها فنونا للعليل دوا * وللمشيق هوى يطوي الطريق لنا
فنل بها وطرا وادفع بهاكدرا * واعددها مدخرا لشدة وضنا
غنيمة قد تتالك تزهو فى حلل * نعم الوسيلة بالحبيب تجمعنا
قد كان فى القوم ربعة الى طول * يميل لاكن يطول من اليه دنا
جسم أنيق منير أجرد فى صفا * قد رشق بماء اللطف قد عجنا
كانه باتة ماست على كبدي * فارقت رمقا بالحسن مرتهنا
وجيه جميل حكاه البدر فى افق * قد زانه لحية سوداء تخجلنا
كثاء تملا صدرا منه زينها * زر من الشيب بالاوطان ذكرنا
رجل الشعور أسيل الخد معتدلا * فى كل وصف له حسن به رزنا
دعج العيون التى في طرفها حور * لله درها كم اسدت لنا مننا
هدباء سود الجفون عنها توجها * زج الحواجب قد رقت ولا قرنا
مثل الهلالين فوق العين البسها * حسنا علاها بنور الصدغ مقترنا
بشكلة العين زاد الحسن منقبة * قناوة الانف قد شهدنا منها سنا
وكم حظوت بتقبيل الجبين على * رغم الزمان وفضل الله خولنا

ضوء كساه ووسع زاده شرفا * من فوقه وفرة سوداء تروى لنا
أشمة من خدود الحسن مشرقة * عند التقاء ملاءت للعين لمادنا
إضاءة الوجنتين البيض شربها * لون احمر او سبت به حلا حلنا
ضليع افلج أسنان بها شنب * من ريقه كم رشفنا حكمة ومنا
كم قبلتني الشفاه الحمر تكرمة * بلين مس زاد الولوع والشجنا
ضخم الكراديس ضخم الراس يحكي له * طود شموخ بسر الله متزنا
أكرم بجمته السوداء اذ نزلت * بالجيد في صفو دمية وقد لجنا
مسروبة من اعالي الصدر ذاهبة * اسرة في استواء الشكل مثل قنا
بطن وصدر سواء في اعتد الهما * ولم ينا في لعظم الذات اذ بدنا
بزنديه الطولين قد اواتي كما * قد ضمني صدره الرحب الفسيح لنا
رحب اليدين في لمس الخز لينهما * صافحت كانيهما فضلا به خصنا
ختم النبوءة فوق الكتف قد برقت * بطلسم تلفنا فيه ثروة وهنا
غمامة ظلات وجه الحبيب فلم * تعثر عليه عيون رامت الوسنا
وكيف وهو بتاء الكتنيات بدا * مبرقعا بحمى الهاهوت متطنا
وهذا ما سمحت ايدى الزمان به * ومن يرد سعة فالنقل فيه غنىا
وما وراءه بحر لا قرار به * فالزم له ماهرا يدرى مشارعنا
ولا تكن رجلا بالسوح موقفه * وكن عليقا بسر فيك قد بطنا
فانه الطلسم الذي به طلقت * كل الطلاسم وهو الكل يشملنا
ياسيد السادة الكرام من خيمت * ببابه الكرماء ترتجى مننا
كن لي وليا وخذ بالايدي يا أملى * في النشأتين وسامح مذنبا حزنا
وانقذ غريقا ببحر الذنب اعيى به * وانصر ضعيفا بنار البين قد وهنا
نصرا عزيزا يعم للفروع على * مر الدهور بلطف الله مقترنا

واكفل لخلي واهلي دائما ابدا * ونسلنا ما تمادى في غني وهنا
ابن سليمان موهوب لجاهكم * عليه من عزكم ستر تعمدنا
واني المذنب المسيء في عملي * لاكن لي عندكم مواعدا حسنا
واصل لحبلي بكم واعطف بوجهكم * ما رمت غيركم ربما ولا ضعفا
واجمع لشملي بكم في كل منزلة * وجمل الاهل والبنين والوطنا
بحق رضيت بنظم قد حوى دررا * يدوم فوق جبين العصر منه ثنا
واضمن لقارئها وحافظيها ومن * يروم حملا ومن يهوى ومن اذنا
واسبل على الكل سترا من عنايتكم * سترا جميلا يعم الدين والبدنا
صلى عليك إله العرش ما برقت * بوارق بالحما تهدى اليك سنا
والك الغر والصحب الكرام ومن * يقفو على الاثر والسلام يشملنا

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

ذخيرة الاحبه في قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
لخديم الاعتاب محمد بن سليمان سلمه الله وجميع الاحبة والذرية
وعموم الاخوة ٠امين

الحمدلله بجميع محامده في جميع حضرات غيبه وشهادته على جميع نعمه وانواع بره من ازله الى ابده حمدا به ومنه واليه مثمرا بدوام حفظه وفضله وتوالي انواع ٠الائه من غير هتك ولا نقص ابدا وله الشكر كذلك مثل ما احاط به علمه ملئنا ووزنا وعددا في كل لمحة ونفس من لمحات نظراته ونفس عطفاته والصلاة والسلام على صورة الحمد وحقيقته وعين عيون الوجود ظاهره وباطنه ونفس نفوس كل ناطق وصامت في عوالم غيبه وحسه سيدنا وعصمتنا وجالنا ومولانا محمد احمد قطب العوالم وعلى ٠اله وصحبه

وامته وبعد فان بعض احبابنا تعلقت همته بشرح يزيل النقاب عن وجه معانى الحديث المتداول بين اهل الله تعالى وهو قوله عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وهو اساس عظيم في مقام المعرفة بالله وقيل انه من كلام سيدنا علي كرم الله وجهه وقال انه من كلام سيدنا الجنيد رضى الله عنه وقيل غير ذلك وعلى كل حال فمعناه صحيح فان نور الكشف مقتبس من مشكوة النبوة ويعضده الكتاب والسنة فابحث عن ذلك وصيغة الحديث يعطى معنيين المعنى الاول هوان معرفة النفس تكون سببا لمعرفة الحق والمعنى الثانى ان تكون معرفة النفس هى عين معرفة الحق فان قلت معرفة النفس ممنوعة لانها هي الروح التي يقول فيها تبارك وتعالى قل الروح من امر ربي فتكون معرفة الحق ممنوعة بمقتضى هذا الحديث وهو كذلك ولاكن من حيث الهوية الذاتية وان قلت بجواز معرفة النفس بدليل ان الله امرنا بها فى شرعه المحمدي الذي لا يامر بممنوع وهو كذلك ولاكن بعد خروج العبد من سجن احكام البشرية ودخوله الى فضاء الروحانية فتدرك الروح حقيقتها كما يليق بها فبذلك يتاتى معرفة الحق ولاكن من حيث التنزل لا من حيث العلو فافهم وهاك صورة الجواب بعون الملك الوهاب قال عليه الصلاة والسلام من عرف نفسه عرف ربه وقد تكلم اهل العلم واهل الكشف فى معنى هذا الاثر على وجوه كثيرة هى مسطورة فى محالها وكل تكلم بحسب نور علمه اونور كشفه وعلى كل حال فالكلام عليه بحسب ما يعطيه صريح الكشف ممتنع لانه من الاسرار المكتومة وليس كتمانها الا من عدم القابلية لحملها وقد قال عليه الصلاة والسلام لا توتوا الحكمة لغير اهلها فتظلموها وليس القابلية الا نور الكشف اونور المتابعة من غير ميزان ولااعتراض واذا وجدت القابلية

والاهلية وتمام الشروط فبكلمة او كلمتين اونظرة او اشارة يحصل المراد وما
كتب اهل الله تعالى فى الكلام على المعانى الباطنة الا لاجل التستر
وتدريب المريدين خوفا من الزلق والله الهادى والحفيظ والذى يعطيه نور
الكشف من هذا الاثر ان المراد بالنفس الحقيقة الانسانية التى هى مجموع
الروح والجسد على ان الروح والجسد شىء واحد فى عالم الجمع وليس الفرق
بينهما الا كالفرق بين الثلجة ومائها وهما شيئان فى عالم التفصيل العقلى
اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما فمن باب
الاشارة سموات الارواح وارض الاشباح كانتا شيئا واحدا فى عالم الجمع
ففتقناهما بتفصيل حكمتنا فى عالم الفرق وذلك ان الحقيقة الانسانية مرتبة
برزخية ذات وجهين وجه ينظر الى عالم الامر وتسمى فيه روحا ووجه ينظر
الى عالم الخلق وتسمى فيه جسما فالعارف صاحب الكشف الربانى يرى
الآن بالعين الباطنة ان السموت والارض وما بينهما وما فوقهما وتحتهما شيئا
واحدا ذاتا رتقا ويراها بالعين الظاهرة تفاصيل لانهاية لها لايحجبه الفتق
عن الرتق ولا الرتق عن الفتق كما انه يرى روحه وجسمه بالعين الباطنة رتقا
وبالعين الظاهرة فتقا وهكذا رؤيته فى جميع الارواح والاجسام فان جميع
الارواح هي وجوه الحقيقة الانسانية الكلية فى عالم الملكوت وجميع
الاجسام وجوه تلك الحقيقة ايضا فى عالم الملك كما انه يرى عالم القدم الذى هو
الوجه الباطن من المطلق وعالم الحدوث الذي هو الوجه الظاهر منه ايضا حضرة
واحدة من حيث الحضرة الاحدية ويراهما حضرتين اثنين من حيث الحضرة
الواحدية الفرقية لا يحجبه الجمع عن الفرق ولا الفرق عن الجمع وهو المسمى
عند القوم بالجمع بين الضدين وبالجمع بين الضدين يسمى العارف كاملا
لاحاطته بالاطراف قيل لابي سعيد الخراز بم عرفت الله قال بجمعه

بين الضدين والمراد بالضدين كل امرين لا يقبل العقل اجتماعهما كالوجود والعدم والحدوث والقدم والنقص العقلي والكمال العقلي ولذلك قالوا لا يطيق العقل على حمل نور المعرفة بالله الا اذا اتسع لحمل المحال وليس حضرة الحدوث فى بصائر العارفين الاحضرة التنزل الالهى كما ان حضرة القدم حضرة التعالى والتنزل والتعالى مرتبتان للوجود المطلق فان من اسمائه تعالى المتعالي وفى الحديث النبوي ينزل ربنا فى الثلث الاخير من كل ليلة الى سماء الدنيا فيقول هل من سائل فاعطيه سؤله هل من مستغفر فاغفر له ومن هذا التنزل قوله عليه الصلاة والسلام رايت ربي في صورة شاب امرد وميدان هذا التنزل واسع الاطراف وهو محل رسوخ الاقدام ثم اعلم ان التنزل صفة المتنزل كالقيام صفة للقائم والصفة عين الموصوف حقيقة وغير الموصوف حكمة وقد تقدم ان العارف له عينان ينظر بهما دائما خصوصا فى هذا الموطن فاذا غلب نور العين الباطنة فيتحد التنزل بالمتنزل الذ هو الحق ويبقى التنزل وحده ناطقا بالانانية بلسان التنزل والعارف بالله هو عين ذلك التنزل ومن هذه الحالة ما يقع للعارفين كالحلاج واضرابه من النطق بالانانية فى بعض الاوقات وليس العارف فى هذه الحالة الا رداء وسترا على ذلك السر الالهى الناطق فافهم معنى الرداء ان كنت كيسا من قوله تعالى فى الاثر القدسي الكبرياء ردائي ومن هذا المعنى يقول شيخنا ومولانا محمد ابن عبد الله الغريسى رضي الله عنه في نونيته

فالسر ينوب * فى مقام أنا

يعني السر المتنزل يكون نائبا وخليفة عن العبد في مقام المحو الجمعى الذى يظهر على صاحبه التفوه بالانانية كما ان التنزل الذي هو العبد يكون نائبا وخليفة عن الحق فى مقام الصحو الفرقي فى جميع ما يبرز منه من الكلام

فيه لامتكلم فى الحقيقة الا هو ولذلك يحرم على المريد الميزان على ما يبرز من قدوته الربانى من جميع الاقوال والافعال والاحوال فى مقام الجد والهزل ولا هزل عند العارف فان الكل جد واذا فهمت ما ذكر فاعلم ان معنى الحديث والله اعلم من عرف نفسه وانه تنزل من المتنزل وعرف معنى التنزل ظاهرا فوجده سترا ورداء على المتنزل فى حضرة ظهوره وعرفه باطنا فوجده عين المتنزل اعنى مستهلكا فى الحق فى حضرة بطونه عرف ربه حيث فقد نفسه بل حيث وجدها عين معروفه ومن هذا المشهد قيل العارف عين معروفه والشارب عين مشروبه قال سيدي محمد الحراق رضى الله عنه

شاربا الفى ومشروبا انا * وانا غيرى
واذا غيرى بدا فهو انا * للذى يدرى

وحقيقة الكشف الربانى فى الدرجة العليا يعطي ذلك ولا عبرة بما دون هذا من مراتب الكشوفات الكونية فانها قواطع لمن وقف معها وفى هذا المعنى قال مولانا قدور رضي الله تعالى عنه

فمن لم يكن عينا فقد ضاع عمره * على نفسه فليبك فى كل لحظة

لان الوجود المطلق واحد له ظاهر وباطن وهو الظاهر والباطن فاهل الحجاب وقفوا مع الوجهة الظاهرة واعتمدوا غيريتها فاحتجبوا بها عنها كما قيل

* ومن عجب ان الظهور تستر *

واهل القبلة وقفوا مع الوجهة الباطنة واحتجبوا بها عن عوالم الظهور وانكروا الاكوان وصرحوا بوحدة الوجود واهل القوة المحمدية نظروا بالعينين فراوا انفسهم بالعين الباطنة التى هى سر اسمه البصير فوجدوها عينا ونظروها بالعين الظاهرة فوجدوها غيرا فنفذوا الكمال فكانوا على الموافقة

مع كل صنف من الناس فشاركوا العلماء اهل الظاهر فى عقائدهم البرهانية وشاركوا اهل القبلة فى نفيهم الغير والغيرية وشاركوا العباد والزهاد والمتوكلين واهل جميع الاحوال والمقامات فى احوالهم ومقاماتهم بل حتى العامية فى عموميتهم ولذلك كانت لهم القوة على معاشرة جميع الاصناف حتى الفوا بين الرفيع والوضيع والعاصى والمطيع والعالم والجاهل والشريف والحر والعبد ولكن الله الف بينهم فكانوا بذلك رحمة لجميع الناس وبهذه القوة والرحمة استحقوا التربية فاذ نوا فيها فامتثلوا داعين الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتى هي احسن فمن ظفر بواحد على الوصف الذى ذكر فقد ظفر بسر الله المتنزل به ورحمة الله المتجلى بها على خلقه فليعض بالنواجذ على محبته وليمت تحت امره ونهيه وليحمد الله بجميع عوالمه وليحذر من خفي مكره واستدراجه فيعلم ماذا يفعل وماذا يترك فان الله يحب من خلقه الحامدين ويؤمن من عباده الخائفين ثم اعلم ان حقيقة النفس الانسانية شان من شؤن الحضرة كان غيبا فى الحضرة الكنزية الاحدية ثم ذلك الشان لم يزل يتنزل به الحق من مرتبة الى مرتبة من اعلى عليين الى اسفل سافلين وهى الصورة الانسانية المسماة بالتنزل الاخير وفى هذا المتنزل الاخير تجلى الحق تبارك وتعالى لجميع اسمائه وصفاته واسرار جميع المراتب ولهذا المعنى قال عليه الصلاة والسلام خلق الله ادم على صورته واعنى بالمراتب مواطن التنزل الالهى وهي سبعة اما الاحدية فهي موطن المواطن وحقيقة الحقائق ومركز الشؤن والرقائق وجميع المراتب تنزلات لها الموطن الاول عالم الصفات والمعانى وفيه يسمى ذلك الشان صفة ومعنى من معانى الحضرة ومن هنا قال اخوكم كان الله وليا ونصيرا

شروق حسني ازال بيني * اذ كنت معني من حي ليلى

لان انوار الذات اذا اشرقت على عالم الصفات غابت الصفة فى موصوفها وهو المراد بقولهم الصفة عين موصوفها لان الصفة لها وجهان وجه يلى عالم الذات وهي هناك عين الموصوف ووجه يلى عالم التنزلات وهى فيه غير الموصوف وعند فتق الحجاب واشراق نور الذات فى مرءاة البصيرة ينكشف للعبد انه صفة وان الصفة عين الموصوف على وجهة ذوقية حالية قهرية لا كسبية قيل للشيخ الجيلانى رضى الله عنه فى بعض المناجات الربانية الاتحاد حال معنوي ومن ادعاه بلسانه كفر ه ولا باس بالتكسب فى هذا الميدان اذا كان مع الرفيق الربانى فان التكسب باب من ابواب السير لله تعالى الموطن الثانى عالم الاسماء وفيه يسمى ذلك الشان اسما وان شيت ان تدخل هذه المرتبة فى التى قبلها فلا باس لانه لا فرق بين الصفات والاسماء الا بالاعتبار العقلي وصورة الفرق بينهما هو ان الصفة معنى قائم بالذات كالرحمه مثلا والاسم هو ما تسمى به الذات باعتبار تلك الصفة كالرحيم من الرحمة وهاكذا فمن كاشفه الله بعالم الاسماء يرى جميع الكائنات اسماء الهية لانها تدل على الله كما يدل عليه الاسم المعروف وهاكذا من كاشفه الله بعالم الصفات وعالم الذات فافهم الموطن الثالث عالم الاعيان الثابتة وتسمى صور العلم ويسمى ذلك الشان هناك عينا ثابتة اي حقيقة من حقائق الوجود ثابتة فى العلم مقصودة فى الرسم الموطن الرابع عالم الارواح ويسمى عالم النفوس الناطقة ويسمى ذلك الشان فى هذه الحضرة روحا امرية وروحا تدبيرية ونفسا ناطقة فكونها روحا امرية لان الله انشأها فى هذا العالم عن سر كن وهو فعل امر ولان الله اذا اراد ان يركبها فى البدن يامرها بالتوجه اليه فتمتثل وتسمى روحا تدبيريه لانها متهيئة فى هذا العلم لتدبير بدنها المعد لها عند وجوده

وتسويته وتسمى نفسا ناطقة لانها الناطقة من الجسم عند تركبها فيه وليس النطق للجسم كما يتوهمه المحجوب وفى هذه المرتبة تكون الروح مجردة عن جميع العوارض من الكم والكيف واللون والصورة والزمان والمكان وجميع القيود الموطن الخامس عالم المثال الذى هو عالم الصور النورانية وهو كناية عن تنزل الارواح فى اشكال وصور وجهة وفيه تسمى روحا مثالية وعند الكشف عن هذه الحضرة قال من قال ان الروح على صورة البدن كما قال صاحب جوهرة التوحيد

لما لك هى صورة كالجسد * فحسبك النص بهذا السند

وهو كلام صحيح لكن فى هذه المرتبة لا فى ما قبلها من المراتب وفى هذا العالم اجتماع الاولياء باهل البرزخ من الانبياء والاولياء وغيرهم وفيه يجتمع اهل الله بحضرة سيدنا رسول الله عليه وعلى اخوانه الانبياء صلوات الله وسلامه وفيه تقع كشوفاتهم وتطورات ارواحهم وفى هذا العالم مقر الارواح بعد الموت وفيه نعيمها قبل دخول الجنة وعذابها قبل دخول النار ويسمى عالم الخيال ايضا والعالم الاوسط اعني بين عالم التجريد وعالم التركيب لانه من حيث نورانيته ولطافته يستمد من عالم التجريد الروحاني ومن حيث تركيبه وتمثيله يمد عالم التركيب الجسمانى فان رجعت روح العبد لهذا العالم بحالة ربانية وكوشف فيه بامور سمى كشفا وواقعة وان وقع مثل ذلك بنوم سمى رؤيا منامية الموطن السادس عالم الحس وعالم الشهادة وعالم الخلق وفى هذه المرتبة يكسى ذلك الشان بحلة الخلقية والجسمية ويسمى باسمها (الموطن السابع) عالم الانسان الذى تنزلت فيه جميع المراتب المتقدمة بجميع اسرارها وانوارها واسمائها الظاهرة والباطنة ولذلك يقال للانسان الكون الجامع وفيه قيل * اتحسب انك جرم صغير *

وفيك انطوى العالم الاكبر ثم كل مرتبة من هذه المراتب صورة لما قبلها وروح لما بعدها مستمدة مما قبلها ممدة لما بعدها ارضا لما قبله سماء لما بعدها فالانسان صورة لما انتشر فى عالم الخلق تفصيلا واجمالا ثم عالم الخلق صورة لعالم المثال وهو صورة لعالم الارواح وهو لعالم الاعيان وهو لعالم الاسماء وهو لعالم الصفات وهو لعالم الشؤن وعالم الشؤن هو صورة الاحدية وان اردت ادراك هذا المعني من باب العلم فاعلم ان اصلك فى عالم البطون شان وهو معني قائم بالحضرة وذلك المعني له وجهان وجه ينظر الى ما تنزل منه من المراتب التفصيلية وهو فى هذه الحضرة غير ووجه ينظر الى الحضرة التى تنزل عنها وهو فى هذه الحضرة محو وتقول عين فمعرفتك لنفسك من الوجهة الظاهرة تفرقك ومعرفتك لها من الوجهة الباطنة تجمعك لان ذلك عين معرفتك بربك فافهم والتصريح باكثر من هذا لا ينبغي واذا اردت ادراك هذا المعنى الذي فى الاثر من باب الذوق والكشف فعليك بصحبة اهل الفن وملازمتهم ثم استغرق اوقاتك كلها فى ذكر الاسم الاعظم بشروطه ان امروك به او بغيره وحالة الذكر تشاهد الناطق منك هو ذلك الشان بل الناطق منك هو سر الشان وهو الحضرة المنزهة وليس لك الاسماع الذكر بسمعها ايضا حتى يكون هو الذاكر والمذكور والسامع والمسموع وكلما غفلت عن هذا الحضور فارجع اليه وكلما فترت عن الذكر فعد اليه حتى تملك هذه الحالة ثم هي تملكك وحينئذ تمدك الحضرة بسر من اسرارها ونور من انوارها فترفع الحجاب بينك وبين نفسك فتنظر الحضرة نفسها بنفسها فى مراءة شانك فترى ربك بربك متجليا على طور معناك فتخر صعقا ميتا ولن يرى احدكم ربه حتى يموت وحينئذ ماراه الاعينه واذا كان عينا فما رءى الله الا الله وما عرف الله الا الله ومادي سر

الاسم والحظور الانسان ان يجد قلبه وجميع حواسه مهززة بهاء الهوية وخصوصا بعد النوم يجد لها دويا عظيما وربما يسمع مع ذلك اصواتا وكلاما ثم يسري ذلك في جميع العوالم فيرى الكل ناطقا ومتحركا بها فاذا احس الانسان بهذه المبادي فليفرح وليحمد الله وليزد جدا في الذكر والحضور وهناك طريق ثالث لهذا المعنى لامدخل فيه للكسب العلمي ولا العملي ولا العقلي وهي طريق الاجتباء الله يجتبي اليه من يشاء وبالاختصار من عرف حقيقة نفسه وما هي في عالم الظهور والبطون كانت معرفته تلك هي عين معرفة الحق بحسب التقرير المذكور ولهذا قال من قال

* انا من اهوى ومن اهوى انا

وقال غيره * لقد انا شيء عجيب * لمن رآني

* انا المحب والحبيب * ما ثم ثاني

ولك ان تقول من عرف نفسه يعني الداعية الشرعية منه التي هي ماوى كل سر كما قال عليه الصلاة والسلام عرف ربه يعني من عرف دسائسها فجاهرها بمخالفتها كان له ذلك سببا الى معرفة ربه قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وروح هذه المجاهدة هو كونها على يد الرجال والا فشاقاتها اكثر من فائدتها ولك ان تقول من عرف نفسه بحدوثها عرف ربه بقدمه ومن عرف نفسه بضعفها وعجزها عرف ربه بقوته وقدرته الخ ولك ان تقول من عرف نفسه يعني روحه بما هي عليه من التجريد والتنزه عن جميع التعاريف كان له ذلك انموذجا لمعرفة ربه من حيث قوله تعالى ليس كمثله شيء ومن عرف نفسه من حيث تنزلها في المظهر الجسماني عرف ربه من حيث تجليه في مظاهر مخلوقاته ولكل مقال رجال قد علم كل اناس مشربهم واما الوجهة الكشفية الربانية

قعى الاولى والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ه اجاب بها العبد
الضعيف المنكسر محمد بن بنعوده بن سليمان ابن عبد الله المستغانمى اصلا
التدرومى مسكنا كان الله له ولذريته واحبته وجميع المومنين ابدا
بسعة الدارين وحفظ الدارين وجمال الدارين ونور الدارين والعصمة التامة
وسعة المدد والمدد والامد وزوائد الفضل ابدا ،امين والخير العميم لعامة
الاخوة ،امين وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا وعصمتنا وجمالنا محمد
احمد قطب العوالم و،اله وصحبه وعموم أمته والحمد لله رب العالمين

﴿الحاق وبيان﴾ قد جرى كثيرا فى هذه الرسالة وان الصفة
عين الموصوف وجري ايضا ان العبد يجد نفسه فى بعض المشاهد صفة
اواسما اما كون الصفة عين الموصوف فالامر واضح بما سطِر فى الرسالة
وكون العبد صفة اواسما فمن وجهين الوجه الاول هوان تلك احوال
ومشارب تعطي صاحبها ذلك معاينة فاذا استكمل شربه وتسرى عنه
ذلك الحال وجد نفسه إثرا لتلك الصفة التى ادعى فى نفسه انها عينه او
الاسم الخ وطريق ذلك هو لما كان الاثر لا قيام له بغير المؤثر الذى هو
الصفة فعند كشف الغطاء بالحال المذكور ينكشف له محو الاثر فى
المؤثر وان كشفه وشهوده ومشربه وعلمه انما هو من تلك الصفة التى هى رب
حقيقته وهذه علوم اذواق لا اوراق الوجه الثانى هو ان الوجود المطلق له اسماء لا
نهاية لها تنقسم على قسمين اسماء عالية وهي الاسماء المؤثرة واسماء نازلة وهى
القابلة للاثر وتسمى الاولى فواعل والثانية قوابل فالفواعل هي الاسماء
الحسنى ذات الاحصاء وما تفرع منها مما لا حصر له من الاسماء الباطنة والقوابل
هى الاعيان والحقائق والكونية ولما كان كل من الفواعل والقوابل يدل
على الله بوجه يناسبه سميت تلك القوابل اسماء ايضا ثم تلك القوابل مركزها

ومحلها وخزائنها هي تلك الفواعل وقد تقدم ان القوابل لها في كل عالم اسم يناسبها وحال يخصها كما هو مسطر في الرسالة والسلام ختام

قلت وهو ما سمح به الوقت ونمكن كشفه من اسرار هذا الحديث وفوق ذلك مما لا يحل كشفه لانه من علم المشافهة عند وجود الاهلية والشروط لانه من الاسرار المكتومة بين اهلها وهى الدرجة الثالثة من العلوم التي كانت لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى ثلاث علوم علم امر بتبليغه وهو علم الاحكام الشرعية وعلم خير فيه وهو علم الاخلاق والاداب والاحوال القلبية والروحية والسرية وعلم امر بكتمانه وهو علم المشاهد والاذواق وما يتعلق بالتوحيد الخاص بالانبياء والمرسلين واكابر العارفين ولا ينال الا بنفث روحاني في روح نوراني بعد صحيح صحبة وخالص عقيدة وله الاشارة من قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله اخذت عن رسول الله وعاءين من العلم اما احدهما فقد بثثته لكم واما الاخر فلو بحت به لقطع مني هذا البلعوم وله الاشارة بقول من قال

يارب جوهر علمي لو ابوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

ولا يخلص عمل وتصفو عبادة على الوجه الكامل الا بادراك هذا العلم ولا يدرك الا بصحبة اهله وله الاشارة من قول الشاذلي بما نصه من لم يتغلغل في علمنا هذا مات مصرا على الكبائر وهو لا يشعر ولو كان عالما ولو كان عابدا وله الاشارة من قول ابن العربي الحاتمي لابن رشد وكان من اكابر اهل العلم عقلا ونقلا بما نصه او معناه اذا لم تصحب واحدا من العلماء الالهيين يعرفك بالله المعرفة الكاملة فانك تكون يوم القيامة ممن يسوء الادب مع الله ولو كنت من اكابر العلماء لان هذا العلم هو من علوم مقام الاحسان الذى هو روح العبادة وانظر لحجة الاسلام وعالم العلماء مولانا الغزالي رضى الله عنه

بعد ما حصل العلوم العقلية والنقلية حتى الف في علوم النفس والقلب والروح بما لم يات به غيره ومع ذلك لنا رءى وان العمل الكامل والفتوح الربانية لا تكون الا فى هذا العلم وبهذا العلم وبصحبة اهله كيف توجه لطلبه وطلب رجاله حتى وجده عند بعض المحترفين فاخذ عنه العهد والعلم الخ . وكذلك الشاذلي بعد جمعه للعلوم الظاهرة ذهب عند مولانا عبد السلام وانسلخ من علمه وعمله ونسبه وشرفه وكذلك سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام مع الشاذلي وهكذا فى كل عصر تجد من العلماء واهل النسب والثروة من يزهد فى الكل طلبا لهذا العلم كما تجد كذلك من يستنكف ويتكبر ويقنع والله الهادى وصلى الله على سيدنا محمد

وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد دستور

الفيض المديد * فى مسألة ابى يزيد * لخديم المتحابين محمد بن سليمان سلمه الله واحباءه وذريته فى الدارين امين امين امين

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وبعد فان العلامة الهمام والدراكة المقدام مفتى بلدة سيدى بالعباس سيدى مصطفى بن الطالب وقعت بينه وبين المقدم الابر والحبيب الاطهر ولي الله تعلى سيدى محمد بن دحال حفظهما الله وايدهما وكان للجميع وليا ونصيرا مذاكرة فى المقالة المعزوة للعارف الكبير والبدر المنير مولانا ابي يزيد البسطامى رضي الله عنه ورزقنا رضاه وذلك ان انسانا لقيه ولم يعرفه وقال له دلني على ابى يزيد اوكلاما هذا معناه فقال له مات ابو يزيد لا رحمه الله ه فتذاكرا فى المسألة ما شاء الله ثم رفع الامر الى العبيد لما لهما من حسن الظن الذي هو خير كله فاستخرت الله فى الجواب وبقيت منتظرا

حتى فتح الله قلبي وشرح صدرى لذلك فاجبت حسب الاستطاعة الوقتية ولنقدم قبل الجواب مسائل يستعان بها على ادراك المقصود ويلجا اليها من طالع رسالتنا هذه اوغيرها من المحبين وبالله استعين واتحصن من شر كل ذى شر • المسالة الاولى فى معنى الموت الثانية فى الحيوة الثالثة في معنى الرحمة الالهية الرابعة فى الجذب الخامسة فى السلوك السادسة فى السكر السابعة فى الصحو الثامنة فى الروح التاسعة فى الاعيان الثابتة العاشرة فى الفيض الاول الذي هو مصدر الاعيا ن فى العلم الحادى عشر فى الفيض الثانى الذي هو النور البارز بالاعيان من غيب العلم الى العين وهو الوجود الظاهر وبالله اقول • المسالة الاولى فى الموت والموت لغة هو ضد الحياة وشريعة هو كناية عن خروج الروح من البدن وسياتى معني هذا الخروج فى مسالة الروح ان شاء الله وطريقة هو كناية عن اماتة النفس بسيوف المخالفة عن كل قول وفعل ووصف يباعدها عن حضرة الله وله الاشارة من قوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا وله مراتب ومقامات بحسب منازل السير الى الله تعلى ﴿ المقام الاول ﴾ هو اماتتها واخراجها بتدريب وتدريج عن المخالفات الشرعية واحياؤها بالموافقة للامر والنهي الشرعى وهي الاستقامة اقوالا وافعالا وكلما انحرف عن حد الاستقامة باى ذنب داواه وعالجه بالتوبة والاستغفار وهكذا حتى تفيء النفس الى امر الله وتلبس حلة الاستقامة وتصير الشريعة هي قوتها وقوام حياتها وغاية شهرتها يتلذذ باعمالها كما كان يتلذذ بمخالفتها وله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن كان هواه تبعا لما جئت به ﴿ المقام الثانى ﴾ هواماتتها عن طلب الحظوظ باعمالها كدخول جنة او نجاة من نار بل تكون اعماله لكونه عبدا وضيفته الخدمة

وجوباً ثم يطلب الجنة والنجاة من النار من فضل الله لا بعمله قال تعالى
واسألوا الله من فضله وهذا هو الاخلاص فى الدرجة الاولى بل فى الثانية
اما فى الاولى فهو الخروج عن ملاحظة الاغراض الدنيوية قال الحكيم
ابن عطاء الله الاعمال صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها وفى
الاثر القدسي الاخلاص سر من اسراري نضعه الله فى قلب من احببت من
عبادي واما من يعبد الله لحظ دنيوي او اخروي فعبادته على حرف
﴿المقام الثالث﴾ هو اماتتها عن شهود اعمالها من نفسها واحياؤها بتشهود
اعمالها من الله لان الانسان من نفسه لاعمل له وانما اعماله خلق لله على
حقيقتها بيد قدرته ونسبها شريعة وحكمة وصورة الى خلقه ولا ينبغي
للعبد الاديب ان يحتجب بصورة الشيء عن حقيقته كما لا ينبغى له ان
يحتجب بحقيقة الشيء عن صورته لان صورة الشيء ظرف معنوي
فيه وحقيقته روح به قوام صورته كالكلمة فانها ظرف لمعناها
حيث لايوجد الا بصورة الكلمة ولافائدة للكلمة الا بمعناها فالاديب
البصير هو الذى يجمع بين ادب الشريعة والحقيقة فينسب الاعمال
للخلق شريعة وينفيها عنهم حقيقة اعني يشهد الاعمال كلها من الله
الا فى اوقات سيره الى الله ينبغي له ان يغلب على قلبه شهود الاعمال من
الله ليتحقق بسر التوحيد الفعلي ذوقاً وبعد الذوق يرجع للجمع بين
الوجهتين ومعنى الذوق فى هذا الميدان هو ان يشهدك الحق سريان فعله
فيك وفى الكون باسره على حالة خارقة للعادة وذلك عن زوال الحجاب
الحائل بين القلب وبين سر الفعل الالهي فاذا زال الحجاب شاهد القلب
سر الفعل فخر صعقاً حيث شاهد عياناً انه عار عن الاعمال التى كان
يحسبها له وهماً وصار مع مولاه كقلم بيد الكاتب ذوقاً وعياناً بعد

ما كان يعلم ذلك ولا يعاينه وفرق كبير بين العلم والعيان اذ صار الا
شهود سر الفعل حالا لابسا لقلبه وهو معنى قولهم رحمهم الله الصوفي
صيروا العلم حالا والتنقل من مقام العلم الى العين شيئا فشيئا هو المس
سيرا وسلوكا فى طريق الحق وكيفية هذا السير هو ان تعلم بنص
الكتاب انه لافاعل الا الله ثم تصير كلما رايت حركة من نفسك
او من غيرك رايتها من الله خلقا وايجادا وتملأ فكرتك بهاذه الملاحظ
وكلما غفلت عنها راجعتها معتنيا بتحصيلها حتى تصير تاتيك مرة مرة من
غير تكلف ثم تتقوى عليك حتى تستغرق جل زمانك حتى تستوعب
جميع احوالك وانت تستعين على هذه الحالة بالعكوف على الاستقامة الشرعي
لان لكل عمل شرعى نورا واجرا اجره يكتب فى صحيفتك ونوره يزاد لـ
نور قلبك الى ان يصير قلبك كله نورا فاذا صار نورا محضا ببركـ
السنة المحمدية ذهبت الظلمة راسا وصار القلب اهلا لشهود سر الفعل فـ
اراد الله بك الدخول لعالم الغيب الاول جذب عين قلبك الملكوتية الـ
حضرة السر الفعلى فشاهدت سريان ذلك السر الفعلى فى العلويات والسفليات
والكثائف واللطائف وعند ما تشاهده يفنى فعلك ذوقا وعـ
ويبقى الفاعل فى مشهدك واحدا لاشريك له فى فعله وتسمي هذه الحـ
بالفناء فى الافعال وصاحب هذه الحالة عند صدمتها الاولى يكون عـ
حالة الجبر المحض لكن عيانا لا ادعاء واعتقادا ومع هذا لايسمى حالا مقبو
حتى يرجع الى اثبات الفعل للعبد شريعة لينحط على ذلك الثواب والعقا
ويبقى فى باطنه متبريا من دعوى الفعل لنفسه فهو ذو العينين عـ
تشهد لافاعل الا الله وعين تثبت الافعال للعبد وهذا المقام محل زلـ
كم من متهور يدعيه بمجرد الفهم او بمجرد التفكر وصار يتعدى الحـ

الحقيقة ويقول ما فعلت وهى زندقة وكم رأينا من هذا حاله والعياذ
بالله (والحال) هو حال يرد على القلوب المنورة بنور الشريعة فياخذها من حال
الى حال وتصفيته تكون بالرجوع لاثبات العمل لكون صورة ولابد
لصاحب هذا المقام ان يتادب بنحو قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن
الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان كان الكل فى الحقيقة من
الله (المقام الثالث) اماتتها عن شهود صفاتها الحادثة من حياة وعلم
وارادة وقدرة وسمع وبصر وكلام واحياؤها بشهود سريان اسرار الصفات
الازلية فيها فيصير حيا بالله يعلم بالله ويسمع ويبصر بالله الخ وذلك ان
الصفات الحادثة المنسوبة للعبد من حياة وعلم الخ فى اصلها عدم الا انها
معانى وقوى وجوارح فى العبد قابلة لسريان سر الصفات الازلية فيها
كسريان نور الشمس فى مرآة القمر القابلة لانطباع النور الشمسى فالنور
صورة للقمر وفى الحقيقة للشمس ولله المثل الاعلى وكذلك الادراكات
والآثار المنسوبة لصفات العبد هى صورة وشريعة لصفات العبد وفى الحقيقة
للصفات الازلية فاذا علم العبد ذلك من السنة واعتقده اجتهد فى تحصيله
وتحلاه فكرته به مستعينا به على ذلك بالاستقامة السنية التى هى نور
والفكرة ايضا نور حتى يصير القلب فى النورانية الى حالة يصلح بها
لتجلى هذه الاسرار فيه وعليه فاذا اراد الله ادخاله لمقام الغيب الثاني جذب
عين بصيرته الى شهود تلك الاسرار بعد ما كانت عين البصيرة متوجهة
الى صفاتها لا ترى غيرها وان كانت تعتقد ذلك وفرق بين الشهود
والاعتقاد والعلم فاذا كافحت تلك الاسرار عين البصيرة فنيت صفات العبد
رأسا وبقيت صفات الحق محيطة بالكل فلا حى ولا عالم الخ الا الحق
سبحانه ثم تنزل ظاهرا الى اثبات الصفات للعبد شريعة الخ فهو تها

كناية عن اخراجها عن صفاتها واحياؤها هو بقاؤها بصفات ربها وكما لها[1] هو الرجوع لاثبات الصفات للعبد شريعة (المقام الرابع) اماتتها عن دعوى الوجود لنفسها واحياؤها هو البقاء بوجود ربها وذلك ان العبد حقيقة هو عين ثابتة فى العلم القديم مقامها الثبوت قبلا وبعدا والثبوت ليس وجودا من جميع الوجوه ولا عدما من جميع الوجوه فان قلت بوجوده فهو باق فى غيب العلم لم يظهر له عين وان حكمت بعدمه فهو مرسوم فى العلم واما الوجود المنسوب له فى العلم العينى فهو بافاضة نور الوجود الحق عليه كما سيتضح ان شاء الله فى مسالة الاعيان الثابتة اوغيرها من المحال المناسبة لذلك واعلم ان الموت اضطراري واختياري واجتبائي فالاضطراري هو الامر العام لجميع الخلق والاختياري هو الاكتسابي المراد من قوله عليه الصلاة والسلام موتوا قبل ان تموتوا والاجتبائي هو الصعق الواقع لروح العبد عند مكاشفتها بالاسرار الالهية وتمام الفائدة ان العبد اذا علم ان وجوده ليس من نفسه وانما هو عين ثابتة فى العلم والظاهر فيها هو فيض نور الوجود المطلق اشغل فكرته بذلك ولازم محبة اهل الفن الصادقين فاذا اراد الله به الدخول للغيب الثالث جذب عين سره الى شهود ذلك الفيض فاندك وجوده الموهوم وصار كما كان عينا ثابتة لا توصف بوجود ولا بعدم وانما هى معنى من معانى الجمال المطلق وهنا عرف نفسه ما هى فعرف ربه وانه المتجلى بتلك العين وفيها وذلك التجلى هو عين وجودها بل عين وجوده الظاهر الباطن وادعاه لنفسه وهما فلما انكشف الامر على ساق عرف نفسه فعرف ربه فصار عدما فى وجوده ذوقا وعيانا الخ والموتة الخامسة هي فقد شعوره بنفسه وبفنائه اذ الشعور نوع من العلم العلم لله وحده وهنا

يخاطبه لسان الحال كان الله ولا شيء معه هـ

المسالة الثانية فى الحياة

والحياة ضد الموت وهى صفة واحدة لا تعدد فيها الا بتعدد محالها ومظاهرها وهى ذاتية وعرضية اي ذاتية للحق تعلى لانها صفة قديمة قائمة بذاته تعلى عرضية فى حق ما سواه سبحانه نعم تظهر فى كل شيء بحسب قابليته لظهور اثرها فيه ويتنوع اثرها بحسب محالها من العوالم الالهية واختلاف طبقاتها واحوالها كما سيتضح ان شاء الله فعالم الملائكة ليس كعالم الجان وعالم الجان ليس كعالم الانسان وهكذا الحيوان والنبات والجماد الخ فالملك لما كان من عالم الصفاء واللطافة ظهرت فيه بقوة حتى صارت حياته توثر فى غيره حياة كقضية السامرى المعهودة ومن قوتها فيه ظهورا انه يتكيف ويتشكل كيف شاء ويقرب منه الجان فى احوال لانه من العالم اللطيف ولما فى النارية من النور الخ وظهرت فى انبياء الله ورسله واكابر العارفين بقوة ايضا وان كانوا من عالم الكثافة لما خلقهم الله عليه من القابلية الكاملة القابلة لحمل سر الحياة واثرها على وجهة خاصة بهم ولذلك سرت حياتهم حسا ومعنى فى المخلوقات اما حسا فكاحياء الموتى لسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وكثير من الانبياء ووقع ندورا من بعض العارفين بسبب غلبة انوار روحانيتهم ولطافتها على كثافة بشريتهم وظهورا لاحياء في سيدنا عيسى بوجهة خاصة لما فيه من نفخ الملك حتى كان ذاته الكريمة برزخية بين الملكية والادمية وان كان هذا لكل ادمى من جهة انه مركب من روح ملكوتية وجسم ملكى واما سريان حياتهم معنى فى الاشياء فهو ما يظهر على ايديهم من احياء القلوب بنور العلم والهداية والمعرفة

وتاليف القلوب وربطها بالحق تعلى وارجاعها اليه بعد شرودها وهو حال الدعاة الى الله على بصيرة من رسول ونبي وولي وظهرت فى مطلق الانسان بالادراك والتمييز العقلى وبقية اثارها المعلومة ولما قصرت قابلية مطلق الحيوان عن كمال ظهورها فقد منه النطق والعقل الخ وان كان له تميزطبعى ونطق يناسبه فى عالم مطلق الحيوانية وظهرت فى عالم النبات بالنمودون غيره من بقية اثارها وفى عالم الجماد بمجرد التشكل فى شكله الخاص وذلك عين حياته الخاصة به لانه من جملة الاشياء التي تسبح الله تعلى ولا يسبحه الا حى ولما كانت الارواح على كمال الصفاء لانها من عالم الامر ظهر فيها اثر الحياة ظهورا تاما حتى كانت بها حياة الاجسام النورانية كاجسام الملائكة واللطيفة كاجسام الجن النارية والجامعة بين الكثافة واللطافة كاجسام الكمل من رسول ونبى وولى الى بقية المخلوقات ومخلصه ان الحياة صفة ازلية قديمة قائمة بذاته تعلى وجميع الدائرة الكونية اعيان وقوابل قابلة لظهورها فيها وهي على درجات فى استعداداتها كالمراء المقابلة لعين الشمس الواحدة فالنور للشمس حقيقة ولغيرها من المراءي هو نور عرضى سببه القابلية والمقابلة وسبب اختلاف الوان ذلك النور هو اختلاف قوابل المراءي ومقابلتها وهكذا تقول فى مقابلة الصفات الموصوف بها العبد ولذلك اذا تريض على اهل يد اهل الفن بنوافل الخيرات تزول عنه اوهام الاستقلال بالصفات بل يفنى عن شهود اتصافه بها ويراها ذوقا وعيانا انها لله حقيقة ولهذا الاشارة بالاثر القدسى لايزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الخ وفى رواية فبى يسمع وبى يبصر اي كشفت له عن

حقيقة الامر فعرف نفسه لا صفة له من ذاته وعرف ربه انه الموصوف بالصفات وحده لاشريك له وربما يقول القائل ان هذا امر معلوم فنقول له نعم العلم والمعرفة معناهما واحد وهو ادراك الشيء على ما هو عليه وبينهما فرق خفيف ليس هذا محل بسطه لكن فى الاصطلاح العلم ما ادركته بدليل نقلى او برهان عقلى او نظر فكرى او عيان بصرى والمعرفة هو الادراك الواقع بعين البصيرة بعد تحصيل العلم بوجوهه المذكورة وبعد تنوير القلب بالاعمال الشرعية والرياضات السنية حتى يصير القلب كله نورا مقابلا لعالم الغيب فتنطبع فيه العلوم وتتنزل فيه ازال عليم حكيم فيصير يعلم ويتكلم عن عيان لا عن برهان دليله قوله عليه الصلاة والسلام من اخلص العبادة لله اربعين يوما انفجرت ينابيع الحكمة فى قلبه وانطلق الله بها لسانه وقوله تعلى واتقوا الله ويعلمكم الله فتقوى الله هو العمل الكامل بعد العلم الصافى دليلا وبرهانا وتعليم الله له هو انزاله فى قلبه علوما ومعارف وانوارا واسرارا من لدنه بغير واسطة التعليم عند صفاء لطيفة قلبه وصلاحيتها لذلك بسبب التريض على يد اهل الفن والسلام قال بعض العارفين المعرفة كشف صريح بعد تهذيب صحيح وللحياة معنى اخر وهو ما يقع لاهل الفناء والاستهلاك فى عين الجمع الذاتى عند مصادمة عين البصيرة ومكافحتها بسطوة التجلى فيخر العبد صعقا روحا وجسما وهذه هى الموت المعنوية ايضا التى كانت قائمة بابي يزيد حين ساله السائل وفى هذه الحالة من اللذة ما يفوق نعيم الدنيا والاخرة ولولا ان الشريعة تطلب العبد بالرجوع اليها لاقامة ناموسها ما طلب عبد الرجوع من هذا الغرق وحياته هي الرجوع لاثبات نفسه بالله وهو المسمى صحوا وافاقة ولذلك قال ابو يزيد

للسائل لا رحمة الله اى لا ارجعه للصحو والافاقة لانه احب البقاء في ذلك الاستهلاك بمقتضى حاله اما بمقتضى الشرع فيطلب الرجوع وحياته تكون بفيض من دائرة صفة الرحمة التى محل افاضتها واستفاضتها حضرة الحقيقة المحمدية وتصفيته ان العبد اذا صادفته نفحة من الحق وادخلته الى حريم الحضرة اندك وجوده لان الحادث لا يثبت مع القديم اذا وقعت المكافحة وانما يثبت له الوجود مع الحجاب ثم هذا الباقي حاله يقتضى البقاء هناك ابدا مفقود العقل والوجود فى شهود جمال محبوبه لانه ان رجع تنحط عليه التكاليف ويقع الحجاب والشرع يقتضي منه الرجوع والرجوع هو الصحو والصحو هو الحياة والحياة تكون بنفخ رحموتى من باطن الحقيقة المحمدية فلسان حال مقامه يقول لا رحمه الله بالافاقة ولسان حال شرعه يقول اللهم ارحمه بصحو يودي به حق مولاه فتكلم ابو يزيد مع السائل بلسان مقامه لا بلسان شرعه قال تعلى اومن كان ميتا فاحييناه قال العلماء ميتا بالجهل فاحييناه بالعلم ويقول لسان المعرفة ميتا بسطوة المكافحة فاحييناه بفيض رحموتى ونفخ معنوي فافاق وصحى وجعلنا له نور التفصيل علما وحكمة ونور الارشاد والاذن بالنصيحة والامر بالدعوة الى الله يمشي به فى الناس يحبب الله الى عباده ويحبب عباد الله الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وتسمى هذه بالحياة المعنوية ومجمل فيضها الاول الحقيقة المحمدية ثم انتشرت منه فى حقائق الانبياء والمرسلين والمرشدين والناصحين والعلماء العاملين واكابر العارفين الداعين الى الله بالله وكل حقيقة اخذت منها بحسب ما فيها من قوة القابلية كما ان الحياة الحسية محل فيضها الحقيقة المحمدية وهو امر من عقائد الدين فان الحقيقة المحمدية هي برزخية الافاضة والاستفاضة فى جميع الامداد المتوجهة من الجناب

العالي الازلي الى الدائرة الكونيـة ولتلك البرزخية المحمديـة نواب في كل زمان قبـل وجوده صلى الله عليه وسلم الجسماني كان نوابه الانـبيـاء والمرسلون وبعد وجوده الجسماني نوابـه العارفون في كل زمان الى الوقت المعلوم فمـن طلب الامداد المتجددة الجديـدة في كل ءان فان محالها اهل الوقت العارفون فمن عرفهم وصحبهم كان له منها الحظ الوافر بسبب صفاء طويتـه ومن اعرض عنهم استغناء بالاوليـاء المتقدمين حرم من امدادالوقت وفي الحديث النبوي جالس العلماء وخالط الحكماء واصحـب الكبراء فالكبير هو الجامـع للعلم والحكمة العامـل بهما حتى اشرق قلبـه بنور العلم والحكمة فاشرقت فيه انـوار المعارف القدسيات من لدن عليم حكيم فيبرز بعلم لدنى وحكمة لدنية وصحبتـه هي خلطتـه ومصادقته ومحبته الخ وهنا علوم ادق وارق واوسع لايسعها هذه الاوراق والسلام

﴿ المسالة الثالثة في معني الرحمة الالهية ﴾

الرحمة الالهية هي معنى قائمة بذاتـه تعلى تصدر عنها ومنها وجـوه الاحسان وتنتشر على جميع الدوائـر الكونية قال العلماء رضي الله عنهـم معناها الاحسان نعم الاحسان اثـرها ولها من حيث الاثـر وجـوده لانهايـة لها لكنها ترجع الى وجهين اثر امتنانى واثر استحقاقي ونـقول رحمة امتنانية ورحمة استحقـاقية فالرحمة الامتنانية هي كنايـة عما يمتـن بـه الحق على عباده من غير عوض اعني من غير تقدم عمل يستحقون بـه ذلك كايجادنا من العدم وكاعطاء السعادة لاقـوام في ازله والنبوءة والرسالة لاقوام و جميع المراتب الكماليـة قبـل ان يخلقوا ويعملوا ما يستحقـون بـه ذلك وان كان هناك رائـحة استحقاق لاكن تتوقف معرفـة ذلك الاستحقاق على

ادراك علم مكنون فى صدور اهله يعلمونه ولا يبوحون بـه لابخلامنهم ولـكـن لعدم القابلية له ولان الالـفاظ اللسانية والعبارات الجسمانية لا تحمله وربما نشير له فى محله فى مسالة الاعيان ان قدر الله ذلـك وعلى كل حال يرجع الامر الى الامتنان كيف ما كان وكخلق الايمان والطاعات فى اقوام وجميع الصفات الجمالية واما الرحمة الاستحقاقية فهو ما يجازي بـه الحق عبده على ايمانـه واعماله الصالحات فخلق العمل فيـه من رحمة الامتنان والجزاء عليه من رحمـة الاستحقاق قال الحكيم ابن عطاء الله رضي الله عنـه اذا اراد ان يـظهر فضله عليـك خلق ونسب اليك وبهذا يرجع العطاء الاستحقاقي الى الامتنـان ويصير الكل امتنـانا محضا ومن وجوه الرحمة هو ما يفيضـه الحق على عبده المضمحـل تحت سطوة التجلي من النور المحمـدى الرحموتى الذي يرجع بـه لاقامة نظام الشريعة المحمدية فاذا اقام نظام الشريعـة كان له بـكـل عمل شرعى قوة فى شهود ظاهر التجلى الذى هو النور المحمدي وقوة فى شهود الجمـع الحقانى الماحـق لوجوده فيزيـد بـكـل عمل شرعى قوة فى استغراقـة البـاطنى وقـوة فى صحوه الظاهري والكمال هو الجمع بين الوجهـتين اما الاقتصار على حالة الفناء والاستهلاك فهو ضعف قوة كما ان الاقتصار على الوجهة الظاهرة من علم وعمل دون نفوذ الى عـوالم الغيب فهو حجاب وبرودهـة ونقص جهة من جهـة الكمال فان الشرع المحمدي كـتابا وسنة جاءنا امرا بالوجهين فالاقتصار على وجهـة نقص قال تعلى كل شيء هالك الا وجهـه وقال فاينما تولوا فثم وجـه الله هذا ارشاد منـه تعلى لعبده ان يشهد كل ما سواه بعين الاستهـلاك والفنـاء حالا ومثالا فى عين وجوده صورة وارشـاد منـه ان نشهد الوجـه الالهى هو المتجلى فى كل شيء حيث ما ثم الا وجهـه

في كل ماترى وهذا المشهد محله البواطن حالا وعيانا بعد العلم والعمل والذكر والرياضة كما تقدم مع تمسك العبد بظاهر الشرع المحمدي حفظا لحدوده وتعظيما لحرمته ومن المعلوم شرعا ان الدين مبني على امور ثلاث ايمان واسلام واحسان والمجموع هو الدين الخالص والاقتصار على البعض منها هون البعض نقض ولا يخفى ان الايمان اعتقاد قلبي وان الاسلام اقوال واعمال ظاهرة وان الاحسان حضور وشهود باطني وجميع ما اختص به العارفون وتفننوا فيه من الاسرار العرفانية وادعوه ذوقا وعيانا من المشارب الذوقية فهو من مقام الاحسان وثمراته ثم ان الدخول لمقامات الاحسان ونيل ثمراته لا يكون الا بعد تحصيل مقام الايمان علما واعتقادا فمن اهمل الشريعة الظاهرة من بعض المتهورين بالحقائق العرفانيه فهو مبتدع زنديق اهانته واجبه ومخالطته مهلكة حسا ومعنى ومن انكر هذه الاسرار الباطنة من بعض الفرحين بما عندهم من العلم الظاهري فهو متعصب محجوب محروم من ثمرة علمه الظاهر لان ثمرته هو الظفر بالعلم اللدني المكنون ولا شك ان المقصود من العلم العمل لا مجرد التحصيل فاذا عمل بعلمه مخلصا اورثه علما لدنيا من لدن الجناب الالهي على منوال التلقي والالقاء وفيض انوار اللقاء قال عليه الصلاة والسلام من عمل بما يعلم علمه الله مالم يكن يعلم فمجموع معاني الايمان الاعتقادي واحكام الاسلام العلمي وحقائق الاحسان الشهودي هو الدين الخالص ونرى كثيرا من المتهورين ينكرون الظواهر وكثيرا من المتعنتين ينكرون البواطن مع ان الله ركبنا من جسم كثيف وضيفته الاقوال والاعمال وروح لطائف وضيفته المحاضرة والمشاهدة وفنون العرفان ولكل فن رجال محققون لابد من وساطتهم في تحصيله فلعلوم الايمان علماء البرهان ولعلوم الاسلام علماء الفقه ولعلوم

لاحسان لفحول العرفان ومن العارفين من يجمع الامور الثلاث وهم الكبراء المشار لهم بقوله عليه الصلاة والسلام اصحب الكبراء الخ ومن ادعى علما من غير اخذه عن اهله ضل واضل والله الهادى الموفق

﴿ المسألة الرابعة فى الجذب ﴾ الجذب لغة هو الجبذ وهو تقريبك الشيء واخذه اليك وفى الشريعه هو توفيق الحق لعبده واخذه بيد عنايته للعمل بالسنة المحمديه والعكوف على امتثال امرها ونهيها بزاجر من نفسه او من جنسه وفى الطريقة هو اخذ الحق بقلب عبده وهمته الى طلب المعالي الباقيه فيجد قلبه متعلقا بالحق طلبا القربه وبالحضرة المحمديه شوقا الى رؤيتها وبالمقامات والاحوال تحننا الى وصولها ولاتزال تلك الاخذة الربانيه توصله لمقاصده على مطية العناية الالهيه حتى يصلها واحدة واحدة الخ وفى الحقيقه هو جذب الحق لعين بصيرة عبده الى حريم شهوده بعد رفع الحجاب بينه وبين بصيرته فتشاهد عين البصيرة ذاك الجمال المنهي لمقامه فاذا وقعت المكاشفه ذهب العبد وبصيرته وشهوده فى ذلك التجلي واندك وجوده وصار كان لم يكن وكان الحق حينئذ شاهدا مشهودا ولاعبد وفى هذه الحالة ربما يظهر على لسان ذلك العبد من الاسرار مالا يحمله ظاهر الشريعه كمقالة الحلاج رضى الله عنه لكن له فى باطن الشرع مآخذ ومسالك وما يعقلها الا الراسخون في العلم الازلي بسبب فناء علمهم فى علمه فيعلمون بالله لا بانفسهم واما من كان يعلم بنفسه فلا يجد لتلك الاسرار اصلا ولا ماخذا الا ان كان ممن يخالط اهل الفن اويكون من اهل التسليم لعامه ان فوق كل ذي علم عليم ومن هذا البساط مقالة ابى يزيد رضي الله عنه حيث قال لا رحمه الله اذ كان قد ضعف عند المكاشفه ولايحب العبد الخروج من ذاك الضعف لولالجام الشريعه ياخذ

ـيـة لانه اذا رجع انمحت عليه التكاليف حيث انسدل عليه حجاب وجود نفسه وعقله وكان حالتئذ لانفس ولا عقل ولا تكليف بل ما ثم الاعيان فى عيان وقد علمت ان رحمة الله له هو ارجاعه لنفسه لتادية الحقوق فى ظاهر الامر كم من انسان يرى فى منامه انه فى الجنة او مع حوراء مثلا فيطلب البقاء هناك واذا رجع فيرجع بالحكم الالهي لاباختياره وكم من انسان بعد الرجوع من مثل هذه الرؤيا لا يقدران ياكل او يشرب او يسمع كلام الادميين مدة كما هو مذكور فى كتب القصص وغيرها وكم من انسان يرى فى منامه انه بحضرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتمنى لا يرجع لليقظة واذا ايقظه احد يكاد ان يهلك ولو قدرنا انسانا كان جالسا مع محبوب له من ابناء جنسه وتطيب المنادمة بينهما فيتمنى ان لا يفترقا والامر المذكور اشد من ذلك فان مدة اللقاء ولو طالت السنون فهى كلحظة والسبب الذي لايحب به الرجوع من ذلك الموت المعنوي لان سبب ذلك الموت الرؤية الى الجمال الالهى فيكون شهيد سيف الجمال قال عليه الصلاة والسلام لن يرى احدكم ربه حتى يموت فموت ينتج رؤية المحبوب ما احلاه والموت حسي ومعنوي كما علمت

﴿ المسالة الخامسه فى السلوك ﴾ السلوك لغة هو الذهاب فى الطريق يقطعها مرحلة مرحلة وفى الشريعه هو السير على صراط الله المستقيم الذى هوشرع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله ومعناه العمل على امتثال الامر والنهى وفى الطريقه التنقل من حال الى حال ومن مقام الى مقام وهو طريقان وسلوكان طريق صعود لها سلوك يخصها وطريق نزول لها سلوك يخصها اما طريق الصعود فهو السير من الخلق الى الحق وسلوكها هو التنقل من فعل المذمومات الى المحاسن ومن الحسن الى الاحسن

كانتقاله من المحرمات واتصافه بفعل المامورات طلبا لحظوظ دنيوية ثم يترك فى اعماله الحظوظ السفلى ويطلب الحظوظ الاخرويات ثم يتنزه عنها ويطلب ما اعلى منها وهى حظوظ الاحوال والمقامات ثم يتنزه عن ذلك كله ويعمل لكونه عبدا مامورا بلاحظ ثم يعمل على ان اعماله مواهب من الله فائضة عليه من بحر فضله وليس له منها الا نسبتها ظاهرا ثم يخرج عن شهود نفسه ويرى الاعمال شؤنا ظهر بها الحق منه اليه تعلى وانما العبد معنى من معانى الجمال المطلق وذلك المعنى برزخ بين مجرى الفاعلية والمفعولية اللتين تجلى بهما الحق فى عالم ظهوره وهذه الترقيات والتنقلات فى الاعمال تنتج له جلاء تاما فى باطنيته وصلاحية للجذبة الالهية فاذا ارد الله به ذلك رفع الحجاب بينه وبين عالم الجمال المطلق وجذب عين بصيرته لشهوده فاذا وقعت المكافحة اندك وجوده كما تقدم وهذه الحالة هى غاية الترقى والصعود وتسمى باللقا والوصل والفناء والصعق والموت الخ فهذا السلوك انتج له الجذب والوصل للمحبوب ومن دخل هذه الحضرات بعد طويل المعانات وشديد المقاسات لايحب الرجوع منها وان كان الرجوع رحمة به حيث يرجع الى وجوده وتاديبة شريعة ربه التى هى مطية وصله وبها يزيد وسعا فى ميدان جذبه واما طريق النزول فسلوكها كناية عن خروجه من هذا المشهد الاحدى الذى انطمست فيه الصفات والاسماء والمتعلقات الكونية التى ذلك السالك من جملتها ومعنى انطماس الصفات والاسماء فى ذلك المشهدهو كونها عين الذات هناك لان الصفات والاسماء لها وجهان وجه تكون منه وفيه عين الذات ووجه تكون فيه ومنه غيرا ور بما تذكر معنى الفرق بين العينية والغيرية المذكورتين فى الصفات فى مسالة اوخاتمة

هذه الرسالة ان قدر الله ذلك حاصله ان الاحدية المستهلك فيها الفانى حضرة لاتقبل الاثنينية وانما يكون فيها العبد والاسم المرى له وصفة ذلك الاسم فى تلك الحضرة عينا واحدة ولذلك قال الحلاج هناك اناس لايحيط به معنى الخ

ومعنى سلوكه وتنقله هو خروجه من هذه العينية الماحقة لكل اثنينية وشفعية الى اثباث الصفات يعني يشهدها فى عين الذات معانى قائمة بها غير الذات من اجل ان كل صفة لها معنى يخصها وخاصية يظهر منها واثر ينشأ عنها فان معنى الحياة ليس هو معنى العلم ومعنى الارادة ليس هو معنى القدرة ومعنى اللطف ليس هو معنى القهر فاختلاف معانيها يدل على غيرية بعضها من بعض وغيرية بعضها من بعض يدل على غيريتها من الذات كما ان اتحاد محلها وهى الذات الاقدس وعدم قيامها بنفسها بل هى معانى قائمة بالذات ازلا وابدا يدل على عينيتها اذ تلك المعانى هي عين ما عليه الذات فى نفسها فاذا اثبت الصفات ظهر له بنور الالهي وتدريب مرشدها الماهران لكل صفة اسما ينشأ عنها ويشتق من لفظها كالقادر للقدرة والمريد للارادة والعالم للعلم والحي للحياة وهكذا ولذلك عندنا ان الصفات المعنوية المذكورة فى ام البراهن اسماء لاغير وليست بصفات الاتسامحا فاذ اثبت الاسماء وجب له التنزل ايضا فينزل بنور الالهى وتدريج المرشد الى شهود المتعلقات الكونية فان المريد والقادر والخالق يطلب مرادا ومقدورا عليه ومخلوقا واعلم ان النازل من مقام الجذب الى ارض الصحو اذا نزل الى ميدان الصفات يعطيه مشهده وذوقه انه صفة من جملة الصفات وهكذا فى مقام الاسماء يكون مشهده انه اسم من الاسماء وسطوة المقام تعطه ذلك مع انه فى نفس الامر عبد ابن امة ثم ان المراد

الكلي والمخلوق الكلي هو النور المحمدي قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روحي وفي رواية اول ما خلق الله نور نبيك ياجابر فاول مايشهده من المتعلقات الكونية النور المحمدى ويعطيه مشهده انه عينه والعين المحمدية فى اول مرتبتها رتق محيط بجميع الارواح والاجسام الجزئية والكلية الصورية والمعنوية والكل هناك عينا ثم يتنزل الى شهود الارواح متنزلة منه وحينئذ يشهد نفسه روحا جزئية وموجة متميزة من بحر الروح المحمدى ولا يزال ينزل من مرتبة الى اخرى تفصيلا وانتشارا حتى يرجع الى حاله ومرتبته وميدان عبوديته ثم ان تلك المنازل التى قطعها فى نزوله تبقى فيه صبغة علمية راسخة فى لطيفة باطنة لاتحول ولا تزول ولذلك اذا سئل عن مسالة فى اي مقام يجيب عنها من غير تامل وان تامل فهو من حيث انزال تلك المعانى القدسية فى القوالب الكلامية البشرية لينزل كل معنى فى قالبها وهذا يعسر جدا الاعلى فرسان العيان الجامعين بين فصاحة اللسان والجنان بخلاف الناقل وصاحب الفكر فانه يعجز فى هذه المعامه الا فيما قل مما هو من المنقول او من مدارك العقول والامر هذا فوق العقول بدرجات لا نهاية لها قال سيدنا ابن عطاء الله رضى الله عنه ارباب الجذب يكشف لهم عن كمال ذاته ثم يردهم الى شهود صفاته الخ وملخص الامر ان الجذب هو اختطاف العبد بيد العناية الى حريم الذات وحينئذ يخر صعقا والسلوك هو التنقل من حال الى حال صعودا ونزولا بحسب السائرين وما يريد الله بهم فان منهم من يبتدئ سيره بالسلوك علما وعملا وتصفية وترقيا فى الصفاء ويكون ختامه الجذب ولابد له من السلوك بعد ومن الناس من تفاجئه نفحة من الحق من غير تقدم علم ولا عمل فيختطف الي حريم الذات ثم يرد الى الصفات الخ ومن تقدمت

جذبته على سلوكه يخشى عليه ان لا يرجع الى الصحو ولا يهتدي الى السلوك الا في النادر ان وجد شيخا ماهرا واما من تقدم سلوكه على جذبه فيكون سلوكه الثانى بسهولة ولابد له ايضا من المرشد الماهر الا ترى ان أبا يزيد كلامه يشير الى انه لايهتدي للسلوك النزولي لولا فضل الله وعناية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هوشيخ الامة

﴿المسالة السادسة في السكر﴾ السكر لغة هوغيبة العقل بسبب تغير المزاج اوضرب او صعود الابخرة الى الدماغ من شرب اوشدة حمى او شيء مفزع الخ وفي الشريعة السلوكية هو تغطية العقل وغيبته بتوفيق الالهى عن الجولان فى الدنيويات واشتغاله بما يقربه الى الله من الاعمال الشرعيات وهو بداية السلوك وفى الطريقة هو تغطية العقل عن النظر في الكونيات وانصراف كليته الى طلب السر الذي قامت به الاشياء قال تعلى قل انظروا ما ذا فى السموت والارض وفى الحقيقة تغطية العقل وغيبته عند ما يتجلى عليه وارد قوي من حضرة الروح والسر فيسكر من سطوة شهود الجمال وذلك الجمال الذى شاهده والوارد الذي اتاه بذلك الجمال هو المسمى شربا فى حقه لان العقل انما هو نور من انوار الروح فاذا تجلى على العقل جمال اصله الروحي رجع اليه مثلا شيافيه كرجوع الموجة الي بحرها وكرجوع شعاع الشمس الى قرصها وفى هذه الحالة ينصبغ العقل بصبغة الروح ويصير له من الادراك ما لها لان للعقل ادراكا لا يتعداه وفيه قابلية لانطباع ما فوق مقامه فاذا رجع من سكرته صار روحانيا ولايفهم العلوم الروحانية قبل هذا السكر ولو لقنتها له مجها واستثقلها فاذا حصل له السكر المذكور ورجع كان روحانيا علما وفهما ومشهدا وهاكذا ان سكر بشهود السر الجبروتى الخ (المسالة السابعة فى الصحو)

الصحو لغة ذهاب الغيم الحائل بين الارض وبين عين الشمس وفى الشريعة هو صحو الاعمال وصفاؤها مما يفسدها من رياء وعجب وسمعة الخ وفى الطريقة هو صفاء القصد لله وطلبه من غير التفات وفى الحقيقة هو رجوع العبد الى احساسه وشهود نفسه وابناء جنسه بعد ما كان غائبا عن الكون باسره ولك ان تقول السكر هو غيبة السر العبداني وتغطيته واضمحلاله تحت سطوة التجلى الذاتى حيث لا يشهد العبد لنفسه وجودا ولا عدما لاستيلاء التجلى على جميع وجوه العبد واعتباراته كما قال سيدى ابن عطاء الله حق البصيرة يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك وهذا هو السكر الاكبر وتحته مراتب من السكر هى مقدماته والصحو هو رجوعه لاثبات الصفات والاسماء والمتعلقات وسبب هذا الصحو نفخ روحانى يهب عليه من جانب الحقيقة المحمدية فتقع له به الحياة المعنوية فاول ما يقع له الشعور بالصفات الخ ولا يزال هذا النفخ الروحانى ينزل به من مرتبة الى اخرى الى تمام صحوه فيصير حينئذ عبدا قائما بحق الشريعة المحمدية ظاهرا وحرا قائما بمشاهد سر الربوبية باطنا

﴿المسألة الثامنة فى الروح﴾

الروح لطيفة ربانية من عالم القدس منزهة عن الزمان وعن المكان لان المكان هو الجسم الكلى وما فيه من الاجسام الكلية وهى موجودة قبل ذلك قال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارواح قبل الاجسام بالفى عام ولان الزمان ايضا انما اعتبر بعد وجود الشمس والقمر المقدر بسيرهما الزمان وانى اريد الزمان المتجدد بتجدد الاحوال لا الزمان الذي هو استمرار الوجود المعبر عنه بصفة البقاء فانه شيء آخر وكما تنزهت عن المكان والزمان تنزهت عن الشكل والحد والوصف والصورة والمقدار وتنزهها عن ذلك

هو المعبر عنه بالقدس لان القدس هو الطهارة اعنى من جميع التقاييد الاقيدا وحدا وهو الحدوث ومن لازمه قيد العبودية وسائر احوالها من غير ما ذكر ولايلتفت لمن قال ان الروح قديمة فانه كلام خارج عن السنة القائل صاحبها عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روحى الخ وربما من قال بذلك طالع بعض كتب القوم وربما وجد فيها كلاما يتعلق بالروح مذكورا بلسان الروحانية فلم يفهمه على حقيقته وخلاصة هذه المسالة أن الروح الانساني اصلها وموطنها عالم الامر وقد علمت بنص السنة انها مخلوقة والمخلوق كيف ما كان لايقوم بنفسه وعليه فان الروح الانساني روحها القائمة به فى وجودها والقائم بها فى افاضة الامداد عليها هو اسم من اسماء الحضرة الالهية ذلك الاسم هو روحها والاسم قديم فالروح القديمة هى روح الروح لا الروح الانساني وقد اتضح المعنى على وجهة لاشبهة فيها فان من الواجب اعتقاده ان البدن قائم بروح تدبره وان ذلك الروح قائم بسر الالهى وذلك السر اسم من الاسماء الباطنة ولذلك ينبغي للسالك طريق الحق ان يشهد فى جميع احواله ان اعماله البدنيه صادرة من الروح حقيقة ومن الشبح صورة ولا يزال مستمرا على هذه الملاحظة حتى يغيب عن نظره الباطنى شهود الشبح فلا يرى نفسه الا روحا وانما الجسم ثوب لها ثم يترقى الى شهود اعماله الروحية وانها صادرة من السر الالهى ولا يزال كذلك حتى يعطيه المشهد انه سر الالهى والروح والجسم ثوبان معنويان عليه فاذا شاهد نفسه هذا المشهد على طريق الذوق والحال بعد الفكر المستمر شاهد جميع الكون اسرار الهية متخاطبات متوصلات متجليات باطوار والوان لا نهاية لها ولا يزال كذلك حتى يجتمع الكل فى البحر الذاتى الذى تغيب فيه الاسماء والصفات

والمتعلقات ويصير الكل عبنا الخ ثم ان تلك الروح لها اسامي متعددة فتسمى روحا باعتبار تدبير البدن وتسمى سر الحفاء ادراكها وتسمى نورا لظهورها بالشبح وتسمى عقلا لتميزها بين الامور المتضادات وتسمى قلبا لوساطتها في امداد السر للبدن ولكونها قلب العبد الذى عليه مداره وتسمى نفسا لان نفس الشيء عينه وحقيقته والانسان انسان بالروح لابالجسم وتسمى النفس التي هي ماوى كل شر لانها لما صاحبت الجسم الظلماني بتدبيره والاتصال الدائم به اكتسبت منه بذلك احوالا مذمومة مختلفة بحسب اختلاف احواله ومواده وهي العناصر الاربعة فان عنصر النار يطلب بطشا وانتقاما وهكذا وعنصر التراب يطلب خمودا وبرودة وكثافة وتثبطا وعنصر الهواء يطلب طيشا وخفة وقلقا وعدم تان في الامور وعنصر الماء يطلب ليونة وسريانا في الاشياء وحياة وجميع ما هو من اوصاف اللطف الخ فصارت تلك الاحوال مركوزة في الروح بسبب المجاورة فكانت ماوى كل شر فاذا تريضت بمقامع الشرع وزواجر التاديب صارت لوامة لنفسها عن فعل القبيح بعد ما كانت امارة به فاذا اتصفت بانوار الامتثال صارت مهبطا للالهام الملكي فكانت ملهمة الى ان تصير بالتدريب راضية مرضية مطمئنة فاذا رجعت لصفائها الاصلي سميت كاملة وهذا معنى علل الروح وامراضها الواقعة بها عند امتزاجها بالبدن وهي احواله فاحتاجت الى الطبيب الرباني العارف بادوية البواطن وعلاجاتها حتى يردها الى صفائها الاول وهو شفاؤها وبذلك صار اتخاذ الشيخ عند القوم واجبا والمراد بالشيخ هو من حصل المشارب ومشى هذه الاوعار بمرافقة امثاله كمن يقرؤ فنا على اهله حتى يصير مثلهم ويعطونه اجازة ثم ان هذا الروح محله الاول خزائن الاسماء الالهية كان (ويليه الجزء الثاني)

محفوظا فيها بنظر العلم القديم ولم يزل ابدا ثم تنزل من خزائن الاسماء الى خزانة الحقيقة المحمدية حين قال لها الحق كونى محمدا فكانت محمدا وهى الروح الاعظم الكلى وجميع الارواح ارواح جزئيات مندرجة فيها اندراج تفاصيل الشجرة فى نواتها وهذا موطنها الثانى الذي لا تبرح عنه ابدا كما لا تبرح عن الموطن الاول الاسماءى كذلك وهى فى خزانة الحقيقة المحمدية غيبا فيها عينا لها لعدم النشر حالتئذ فاذا سوى الله جسدا من الاجساد وصار الى حالة يقبل بها انطباع اثر الروح فيه توجهت اليه روحه الخاصة به فظهر فيه باثرها المسمى حياة وحيئذ تتميز من اجمال الحقيقة المحمدية من غيرها من الارواح ويظهر لها انفصال عن الحقيقة المحمدية مع بقاء اتصالها وهذا الاثر الواصل من الروح الى الجسد المسوى يسمى دخولا وهى لم تزل باوج الحقيقة المحمدية متوطنة لانها وجه من وجوهها لا انفكاك لها عنها وهذا التوجه الروحي على تدبير ذلك الجسم يسمى ايضا نظرها اليه بعين التدبير فاذا اراد الله قبض روحه عند الاجل المقدر رفعت الروح نظرها وتوجهها التدبيرى عنه فوقع الامر المسمى موتا فقال لسان الشريعة خرجت روحه فافهم ومحل ذلك الاثر الروحي من الجسد هو القلب اللحمانى الصنوبرى اعنى باطنه وسويداءه ومنه ينبث الاثر الى بقية الجسد وذلك سبب حركة القلب دائما ثم ان ذلك الاثر الواصل الى القلب الى بقية الجوارح يسمى روحا حيوانيا وهو الذي يدخل الجسد ويخرج حقيقة واما الروح الامرى فهو منزه عن الدخول والخروج ثم ان هذا الروح الامري له موطن ثالث ينزل اليه مع بقائه بمواطنه الاولى وهو عالم المثال فيكون صورة نورية تحت العرش تتعبد الله كاحد الملائكة ثم ان تلك الصورة يتقوى نورها ويقل بحسب عمل الجسد الحسى وهذه الصورة

الروحية المثالية هى الواسطة بين الروح الامرى والجسد فى ايصال مدد الحياة لانها تشاكل الروح الامري في لطافتها وتشاكل الجسد الحسى فى صورته فهى حضرة برزخية وهى التى تظهر فى بيوت البرزخ على هيئات اعمال صاحبها قبل الموت وبعده فوطنها الاول خزائن الاسماء والثانى باطن الحقيقة المحمدية وهى فى هذين الحضرتين منزهة عن الصورة كما تقدم وموطنها الثالث عالم المثال البرزخي وفيه ظهرت لها صورة مع بقائها على قدسها وربما شاهد الامام مالك رضى الله عنه هذا العالم وشاهد فيه الارواح على صور ذلك العالم فقال فى الروح هي كالجسد الخ ولامسافة بين الجسد وبين هذه الصورة المثالية الاعند سدل الحجاب على باطن العبد فاذا رفع الحجاب فلا بعد بين عالم الغيب والشهادة الا ترى ان الانسان حقيقة واحدة وفيه حس وهو جسمه وغيب وهو قلبه وعقله وروحه الخ وفيه سر وهو ودح روحه كما تقدم فهو واحد متعدد

﴿ المسألة التاسعة فى الاعيان الثابتة فى العلم ﴾

الاعيان هى صور العلم الازلي او تقول صور المعلومات فى مرءاة العلم او تقول حقائق العلم وهى اول مراتب الظهور كما انها ثانية مراتب الخفاء والبطون لان المرتبة البطونية الاولى هى حضرة الهوية الذاتية التى لا تعتبر فيها صفة ولا اسم ولا رسم اذ جميع ذلك فى الهوية عين كعينية الثلجة فى الماء قبل تشكلها وتكونها وظهور صورتها ثم اول مرتبة ظهورها فيه اعنى فى الماء تقدير عينها فيه علما وفى وقت التقدير العلمى هى عين علمية لاوجود لها حيث لم تبرز للخارج وليست معدومة لرسمها فى العلم تقديرا فافهم وهي قبل التقدير العلمى عين الماء وبعد التقدير غيره من وجه لتميز عينها منه والسلام ولنرجع الى بيان

الاعيان وانها اول مراتب الظهور وثانية مراتب البطون فالبطون الاول الهوية المحيطة بالكل احاطة عينية والبطون الثاني مرتبة الاعيان وهو الظهور العلمي وهى فى هذه الحضرة حقائق علمية مهياة للظهور العينى بما اودع الله فيها من قابلية الاستعداد ثم ان ذلك الاستعداد على مراتب لانهاية لاختلافها وبحسب استعداد كل عين فى العلم يكون بروزها فى العين وذلك الاستعداد وقع بيد المشية الازلية على قانون الحكمة والعدل الذى لاياتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه وسبب اختلاف الاستعدادات هو اختلاف معانى الاسماء والصفات المتوجهة على ايجاد ها لما علمت مما تقدم ان موطن الاعيان الاول خزائن الاسماء الباطنة والاسماء الباطنة تفاصيل وجوه الاسماء الظاهرة ولاشك ان الاسماء جلالية كالقهار وذى البطش والشديد وجمالية كالرحمان الرحيم الكريم المنان الرءوف العطوف الخ وكمالية وهى الجامعة بين الجلال والجمال كالرب فهو جمالي من جهة التربية جلالي من حيث التربية لسطوتها بل التربية نفسها جلالية وجمالية لان الله يؤدب عبده ويربيه بانواع اللطف لحكمة وبانواع القهر لحكمة والكل خير للعبد وكذلك الربوبية جامعة لسطوة الملك ورحمة التكفل بالملوك الخ والاسماء الجلالية مختلفة المعانى والخواص والهيمنة وعدم الهيمنة والجمالية كذلك والكمالية كذلك وكل عين من الاعيان لها اسم خاص بها متول تدبيرها حتى تنزلت بـه من غيب الهوية الى غيب المراة العلمية الى الميدان الروحانى الى العالم المثالي الى التجلى الحسى الجسمانى الى المجلى الاخير الانسانى جامع المبانى والمعانى فرتبة الحقائق العلمية هو اول موطن وضعت الكائنات فيه قدمها بعد عدمها فى عالم الغيب المجهول فاول ما برزت فى مرءاة العلم فترقت من مرتبة

عدمها الى مرتبة الثبوت وهو حال بين الوجود والعدم اى لا موجودة من كل وجه ولا معدومة من كل وجه فعدمها حيث انها لم يظهر لها عين فى الخارج ووجودها حيث انها مرسومة فى مرءاة العلم فوضعوا لها اسم الثبوت القابل للجهتين وهذه هى حالتها اللازمة لها حتى فى عالم الوجود الخارجى وهذا امر يدرك بالذوق والعيان عند كشف الغطا ولهذه الحالة يرجع العبد الكامل فى ميدان كماله اذ لا يزال مرتقيا فى الاحوال السلوكية الى ان يكشف له الحق عن كونه عينا علمية ومعنى من معانى الحضرة الالهية فيجد نفسه معدوما لكنه مرسوم فى المرءاة العلميه فيعلم نفسه ولا يجدها اذ الوجود المنسوب لها خارجا هو من تجلى النور الحقانى المسمى باسمه الظاهر عليها وبها وفيها فالوجود له والثبوت لها ولذلك لما سئل ابو يزيد عن نفسه قال مات لا رحمه الله فقوله مات يدل على موته عن دعوى وجوده الموهوم لتحققه بحقيقة عينه الثبوتية واخباره عن نفسه بالموت يدل على علمه بنفسه وانها ماتت الموتة المعنوية كما تقدم لانه تقدم ان العبد فى ميدان كماله يعلم بطريق الذوق والعيان انه معدوم من حيث نفسه موجود من حيث العلم ولا يبرح عن هذا المقام وان شغلته عنه احوال اخرى فى اوقات مما هو اعلى او ادنى فينزل ثانيا الى هذا الموطن العينى وهكذا دائما لانه حقيقته والحقائق لا تتبدل وعند هذا الوجدان يعلم حقيقة فقره وضعفه وعجزه وحقارته حيث لا يذوق للكبر طعما ولا للاستغناء والقوة والقدرة وامثالها حالا لا تعملا وكل من لم يدخل هذا الميدان فلا يخلوا من دعوى المشاركة لاوصاف الربوبية ومن هنا نفهم معنى قوله عليه الصلاة والسلام عاش من عرف قدره الخ فهذا قدرك ومنزلتك فان عرفتها وعاملت مولاك بمقتضاها عشت عيشا هنيئا بالله لا بنفسك لانك بنفسك

لاشيء اذ الشيء هو الموجود خارجا وانت لم تبرح فى غيب العلم واما عينك خارجا فهى من تجلى اسمه الظاهر حسب استعداد عينك الثابتة ومعنى وجلس دونه يعني جعل هذا المشهد فى حضرة باطنه واثبت نفسه وجودا ظاهرا باثبات الشريعة لهذلك حتى ينحط عليه الثواب والعقاب واذا علمت ان العبد يصل الى ان لايبقى من وجوده الا العلم بنفسه ثابتة فاعلم ان هناك حالة اخرى اعلى منها صعودا وهو فقد ذلك العلم عند ما تجذبه حضرة الهوية الذاتية اليها فيرجع الى الغيب المجهول الذى كل من وصل اليه هلك وبقيت الهوية وحدها ولا شيء معها لاثبوتا ولاعينا الخ وفى هذه الحالة لايبقى للعبد وجود ولاشعور لابنفسه ولابعلمه ولابربه لانه انما يعرف ربه بالعلم وقد غاب حتى عن علمه والناطق منه حينئذهو الحق على لسان العبد ومن هذا البساط قال الحلاج انا انا قال مولانا محمد ابن عبد الله الغريسي شيخنا الاول رضى الله عنه *فالسريتوب * فى مقام انا * واما من تكلم بالانانية ومعه شيء من الشعور فهو كافر قال مولانا الجيلانى رضى الله عنه الاتحاد سر معنوي ومن ادعاه من غير حال كفر وقد راينا اناسا ينطقون بهذه الانانية وهم فى عقولهم وعوائدهم وحرفهم نعوذ بوجه الله الكريم من شرورهم ونسئل الله التوبة والهداية لنا ولهم وهذا المقام الذى تكلم منه الحلاج هو اعلى المقامات صعودا ويسمى النهاية وصاحبه ضعيف الحال من حيث فقدان العقل الذى تنحط عليه التكاليف الشرعية واما نهاية النهاية واعلى المقامات نزولا فهو الرجوع لشهود الحضرة المحمدية فى مجاليها الغيبية والشهادية والعمل بشريعتها وعدم الخروج عنها قيد شبر الا ان غلبه القضاء لعدم العصمة فيبادر للتوبة التى هى شريعة ايضا والخوف من زلته

وهى شريعة ايضا والانكسار من خشية مولاه وهى شريعة ايضا وقضاء الحق على عبده المحبوب بعض القضايا الجلالية تحته حكم اما تاديبا له اذا داخله شىء فى مقامه او ليرقيه الى حالة لا ينالها الا بالتوبة والانكسار والاستغفار ولذلك ينبغى للعبد الصالح ان يتوب ويستغفر من ذنب ومن غير ذنب وقد تكون المعصية من الكبير صورة لامعنى امتحانا لبعض المريدين فاذا فتشت ،قلبت الامور لم تجد معصية الاصورتها كقضية سيدى احمد بن يوسف رضى الله عنه لما ظهر بذبح بعض الناس للضحيه وهو معصية كبرى فلما كشف الامر ظهر شىء لامعصية فيه وحقيقته امتحان لاحبابه ليعلم الغث من السمين فان العارف مجتهد فى احكام التربية حسب ما يعطيه حاله ومقامه واعلم ان العصمة للانبياء والملائكة وان الحفظ الباطنى لاكابر الحضرة وربما تكون امورنا درة ظاهرا تاديبا من الحق لعبده او امتحانا من العبد الصالح لمريده وغيرهم من الاولياء محفوظون من الاصرار لا من الوقوع والسلام والسلامه تعمنا

* المسالة العاشرة فى الفيض الاول الذى هو مصدر الاعيان فى العلم *

الفيض معناه الانتشار والشيوع وسيل الماء وكثرة الشىء الى غير ذلك مما هو من قبيل اللسان العربى ومعناه التجلى الاول الذي وقع به الظهور بعد البطون الصرف والانتشار بعد الطى والشيوع بعد الخفا وفيض الاسماء والصفات اعني امدادها وءاثارها بعد الرتق والكثرة بعد الوحدة وهذا الفيض هو اول تجل وقع بعد السر البطوني وبساطه هذا التجلى وموقعه مرءاة الحضرة العلمية اعنى صفة العلم والعلم وان كان صفة قديمة بقدم الذات لاكن مرتبة الصفة بعد مرتبة الذات تعقلا وتنزلا اذ الذات مقدمة على الصفة تقديما رتبيا تعقليا لازمانيا ولامكانيا وحقيقة هذا التجلى

هو الذات وصفاتها واسماؤها ومتعلقاتها التى هي اعيان الكون وحقائقه ومبادى ظهوره فلما وقع هذا التجلى الاول فى المرآة الكبرى وهو صفة العلم ظهرت اعيان الكون وحقائقه مع ما ظهر من الشئون الالهية والمعانى والصفات والاسماء اذ علمه تعلى واحد يحيط بذاته وصفاته واسمائه ومخلوقاته احاطة لا يعلم حقيقتها وعظمتها الا هو سبحانه وتعلى ولا نقول ان العلم احاطته قديمة والتعبير يعطى حدوث الوقوع لان المراد بهذا التقديم والتاخير هو التقديم والتاخير فى الرتبة كما تقدم والعلم الحادث هو الذى تتجلى فيه الحقائق بعد افولها لا العلم القديم وان وجدنا بعض التعابير تعطى معنى الحدوث فلضيق العبارة اللسانية الكونية عن جمل المعانى القدسية لخروجها عن القيد والعبارة اللسانية من عالم القيد كما ان هذا الفيض بالتجلى الاول يسمى بالتنزل الاول لان العلو الاعلى هو الغيب المجهول الذى لا تظهر فيه صفة يعرف بها ولا عبد فيعرفها فكان التنزل من هذا العلو ظهورا لصفة العلم بحكمها وخاصيتها الادراكية فظهرت فيه الاعيان مع ما ظهر كما تقدم ومن جملة ما تجلى هناك استعدادات تلك الاعيان وقوابلها المختلفة الى غير نهاية القابلة بها لفيض الاسماء عليها بامدادها الايجادية فتاخذ كل عين مين قسمتها من الفيض الاسمائى والصفاتى بحسب استعدادها الخاص بها فالفيض مطلق غير مقيد وانما يظهر فيه القيد بحسب الاستعدادات المختلفة كماء البحر فى اطلاقه ووسعه اذا عرضت له اوانى ليملاها فيتقيد بها بحسب كبرها وصغرها ويتلون بالوانها وهو لا لون له فى نفسه وكماء المطر اذا وقع على حبوب الزرع والقمح وغيرها من انواع الحبوب فيظهر ويتجلى فى كل نوع بل فى كل حبة بحسب قوتها واستعدادها فالظاهر للخارج هو ذلك الفيض الاسمائى ولاكن باحكام الاستعدادات المختلفة فى الاعيان فالظهور

لذلك الفيض والتكيفات والصور والاحوال وجميع احوال الموجودات للاستعدادات والاعيان لم تزل على حالها عاكفة في مقامها العلمى على الفقر الحقيقي والسؤال الاستعدادى وهو عبوديتها الذاتية باطنا والحق لم يزل جوادا فياضا عليها ما تطلبه بلسان استعدادها والسلام

المسألة الحادية عشر فى الفيض الثانى الذى هو النور البارز بالاعيان من غيب العلم الى العين وهو الوجود الظاهر

قد علمت ان التجلى الاول هو تجلى الذات بصفاتها واسماءها واعيان متعلقاتها فى مراءة العلم مع استعدادات الاعيان التى هى ألسنة سؤالها من الحق ان يفيض عليها امداد الوجود ونور الظهور حتى تستريح من ظلمة العدم واما الفيض الثانى فهو كناية عن تجلى الحق باسماءه وصفاته على تلك الاعيان اعنى بامداد الاسماء والصفات وتوجهها على تلك الاعيان اجابة لسؤالها فتظهر بعد خفاء العلم للوجود العيني الظهورى فالتجلى الاول ذاتى اظهر الاعيان للعلم والتجلى الثاني صفاتى يبرزها من العلم للعين وبعد هذا البروز للعين فالاعيان لم تزل فى مركزها العلمى ثابتة والظاهر هو ذلك الفيض الثانى فى قوالب استعدادها وصور اعيانها ولهذا كان الوجود المحق قبلا و بعدا والبطون للاشياء فى حال عدمها وثبوتها ووجودها وهو من علوم الاذواق وما يعقلها الا العالمون وهذا التجلى الثانى يكنى عنه باسمه النور وباسمه الظاهر وبفيض الاسماء أعنى اثرها وله الاشارة بالحديث الشائع وهو قوله عليه الصلاة والسلام قبض قبضة من نوره فقال لها كونى محمدا وهنا غور بعيد من المعانى المكنوزة فى الصدور والاسرار المكنونة فى ضروف الاحاديث المتشابهات وهو من علوم المشافهة لامن علم المكاتبة ويسمى من بعض وجوهه بالنور المحمدى لان الاعيان لما

كانت فى حضرة العلم وتجلى عليها الحق باسمه النور فاول حقيقة قبلت النور وتجلى فيها التجلى الكلى هو العين المحمدية فكان محل الفيض الكلى ومنها فاض وتجلى على بقية الاعيان فكانت تلك الحقيقة المحمدية والعين الاولى واسطة وبرزخا للفيض والافاضة ولذلك تسمى الحقيقة المحمدية بالبرزخية الكبرى ذات الافاضة والاستفاضة فبسبب ذلك كان يسمى ذلك الفيض بالنور المحمدى وبالفيض الاسمائى الخ ومن تحقق بهذا المقام جذبا وسلوكا على يدى اربابه اولا ثم كمل له المشرب على يد الحضرة المحمدية فانه لا يرى فى كل ما يرى الا أسراراً إلهية فى انوار محمدية وان تنوعت المعانى وتكاثرت واختلفت الوجوه والمبانى وتطورت كمولانا المرسى رضى الله عنه حيث يقول منذ اربعين سنة ما حجبت عن الله ولو احتجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ما اعددت نفسى من المسلمين وهذه الرؤية رؤية وجد وعيان لا رؤية فكر وعلم واعتقاد فان العلم بداية والاعتقاد هو القدم الثانى والفكر هو القدم الثالث وبعده مراتب تشيب الرضيع نهايتها التلاشى والذوبان تحت سطوة التجليات ونهاية نهايتها شهود وعيان فى مطلق الحضرات ونسئله دوام الحفظ والعصمة والعافية وزوائدُ الفضل والفيض واسباغ النعمة والسلامة من المقت والحرمان وموجبات النقمة والادب الكامل الدائم المتزايد بين يد الحضرة

الخاتمةُ فى مقالة سيدنا ابى يزيد رضى الله عنه وذلك ان انسانا كان يفتش عليه ليتبرك به او يعرف حاله فلقيه ولم يعرفه انه هو فساله بقوله اتعرف ابا يزيد فقال له ابو يزيد مات لا رحمه الله هـ فقوله مات يعنى الموت المعنوية المسمات بالصعق والفناء تحت سطوة التجلى الشهودي اي خرج عن دعوى وجوده الموهوم الخارجى بالسلوك والتربية على يد

الرجال وتحقق بثبوته العلمي فعرف نفسه انه لا وجود له فاعطاه الكشف ان وجوده المنسوب اليه خارجا هو التجلي الاسماءى ظهر متلبسا باحكام استعداد عينه الثابتة ثم اعطاه الكشف ان علمه بثبوت نفسه هو علم الله ايضا ففنى عن فنائه مندرجا فى الغيب المجهول كاندراج الموجة فى بحرها وهذه هى الشهادة الكبرى لقتيل سيوف الجمال وصاحبها له اقتضاء ان حالى وشرعى ولسانان الاقتضاء الحالى يقتضي منه ان يبقى هناك قتيلا فى مشهده غريقا فى حضرة محبوبه بلا وجود معه ولسان حاله يقول لارحمه الله بارجاعه لحضرة نفسه ودعوى وجوده والاقتضاء الشرعي يقتضى منه الرجوع لحضرة الصحو ليقيم نظام الشرع اقوالا وافعالا واحوالا ودعوة الى الله ان كان فى علم الله من اهلها وبذلك يزيد وسعا فى مشارب موتته وشهادته ووسعا فى حضرة الصحو وقوة فى شهود تجليات اسمائه وصفاته على وجنات حقائق الاعيان فى ميادين تنزلاته هذا هو الوجه اللائق بالمقام ومعنى رحمة الله به هو تجليه عليه اما بانوار الصفات فيرجع اليها ثم يتوجه متنزلا الى نهاية النهاية واما بالانوار الاحمدية والمحمدية فيبقى متنزلا بها ومعها الى ءاخر مراتب التنزل ويحتمل هذا المحل وجوها ثلاثة الوجه الاول هو كونه تكلم من بساط الفنا الاكبر وهو كناية عن تغطية وجوده العينى وثبوته العلمي تحت سطوة التجلى الذاتى المكنى عنه بالغيب المجهول وتكون معنى الرحمة فى حقه ما تقدم قريبا من فيض انوار الصفات او انوار الحضرة المحمدية الوجه الثانى ان يكون تكلم من بساط الفناء الاول الذى هو خروجه عن وجوده الموهوم وقيامه فى مقام ثبوته العلمى وتكون رحمة الله به هنا هو ارجاعه لوجوده الموهوم وقيامه فيه بالله لا بنفسه ليقيم حدود الله كما امره الله الوجه الثالث ان يكون

تكلم فى مقام صحوه ورسوخه فى العلم حيث يمكن له انزال المعانى فى العبارات او فى الاشارات ويكون المعنى مات لامات يعنى فنى عن وجوده العينى وثبوته العلمى ثم رجع لوجوده العينى وثبوته العلمي بالله لا بنفسه وحى الحيوة الثانية بفيض الانوار الاسمائية والصفاتية والانوار المحمدية ويكون معنى رحمه الله دعوة مستانفة بلسان مقامه ان يرحمه الله بدوام الشهود فناء وبقاء والحفظ من كل ما يكدر عليه مشهده فتكون مقالته دالة على جمعه بين الفناء والبقاء اعنى الموت المعنوية والحيوة الثانية المعنوية وهو نظير المقام الصديقى المعرب عنه بقوله صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر الى ميت يمشى على وجه الارض فلينظر الى ابى بكر الصديق ه فقوله عليه السلام الى ميت يدل على انه ممن فنى فى الله عن وجوده ولواحق وجوده وقوله يمشى على وجه الارض يدل على انه ممن رحمه الله بانوار الصحو والبقاء بالله لان المشى من اوصاف الاحياء لا من اوصاف الاموات وبالاختصار فكلام ابي يزيد يدل على انه من اهل الفناء فى الله عن دعوى الوجود وتوابعه ثم ان تكلم فى حالة فنائه فيدل كلامه على ان حاله يطلب البقاء هناك وان كان الكمال هو الرجوع الى البقاء وان كان كلامه فى حالة صحوه فانه اشارة الى انه جامع بين الضدين الموت عن دعوى وجوده والحيوة والبقاء بوجود الحق على التقرير السابق

خاتمة الخاتمة فى اختصار المسائل ليسهل ضبطها اما الموت فهو الصعق وهو كناية عن فناء العبد وخروجه عن دعوى وجوده عينًا وثبوتا عند ما تتجلى عليه اسرار الازل التى من شانها اذا قورنت مع الحادث فى مشهد واحد ذهب الحادث وبقيت وحدها كالظلمة لا تثبث مع النور واما الحيوة فهي كناية عن رجوع العبد من فنائه عن نفسه الى بقائه بربه ورجوعه يكون بفيض

امداد الحضرة الرحموتية على باطنه لمستهلك فيحي بالله ومصدر ذلك الفيض الحقيقة المحمدية لانها الواسطة فى جميع الامداد النازلة من الحق الى الخلق كيفما كانت واما الرحمة الالهية فهى معنى قائمة بذات الحق تعلى وهى مصدر الاحسان الالهى لاهل الدائرة الخلقية ومن الاحسان ارجاع العبد بعد فنائه فى الله الى البقاء بالله ليؤدى حق الربوبية ادبا ومشهدا وحق العبودية طاعة وتوجها وبذلك يعلو به المقام فى شهوده وعبوديته واما الجذب فهو اختطاف سر العبد بيد العناية الربانية من شهود الكون الى شهود المكون فاذا شاهد السر جمال المكون خر صعقا وذلك هو المسمى جذبا وموتا لان لقلب العبد عينين عينا مطمح نظرها الكونيات وعين مطمح نظرها الاسرار القدسيات وكانت العين الكونية لا حكم لها فى عالم الغيب بل كان الحكم للعين السرية فلما توجهت الروح لتدبير البدن الكونى صارت الروح الكونية فى انفتاح متزايد والاولى فى استتار متزايد حتى صارت لا حكم لها وتلك علة وقعت بعين السر فاحتاجت الى الطبيب الروحانى حتى يداويها بالعلاجات الشرعية بقانون خاص واما السلوك فهو التنقل من حال مذموم الى حسن الى احسن ظاهرا وباطنا على يد المؤدب الماهر حتى يحصل الجلاء لعين القلب والروح بنور الشرع المحمدى فتكافحه شمس الاسرار الازلية فاذا شاهدها خر صعقا ثم يشرع فى سلوك التدلي من التجلى الذاتى المفنى الى التجلى الصفاتى المحيي وهاكذا الى نهاية النهاية واما السكر فهو تغطية نور العقل بنور التجلى الروحى فيسكر العقل عن تمييزه وادراكه لغلبة نور الروح على نوره او تغطية نور الروح عند ما يرد عليها فيض من حضرة السر فتسكر ويتلاشا حكمها لغلبة فيض السر على نور الروح وتقول ايضا تغطية سر العبد الذى هو روح روحه عند ما يرد عليه فيض من حضرة التجلى الذاتى

والسكر فى كل مقام بحسبه واما الصحو فهو افاقة العقل اعنى رجوعه الى تمييزه وظهور اثره عند ما يتسرى عنه ذلك الوارد الروحى وافاقة الروح هو رجوعها لادراكاتها واثرها المناسب لعالمها حين يتسرى عنها ذلك الوارد السرى لان للعقل ادراكات لا يتعداها وللروح ادراكات وللسر كذلك ومامنا الا له مقام معلوم وافاقة السر هو رجوعه لمشاهده المناسبة له عند ما يتسرى عنه ذلك الفيض الذاتى واعلم ان العقل اذا وقع له سكر وافاق رجع بصبغة روحانية وهكذا الروح والسر وبتلك الصبغة الباقية بعد كل سكرة يقع الترقى والنمو المعنوى واما الروح فهى لطيفة قدسية مركزها باطن الحقيقة المحمدية فاذا تسوى لها شبحها المعد لها توجهت اليه تدبره مع بقائها فى موطنها فتحصل له الحيوة فاذا انقضى الاجل رفعت نظرها عنه فوقع به الموت وهذا معنى دخول الروح وخروجها ولا دخول ولا خروج وهناك روح خاص معنوى وهو الحال الربانى والفيض المحمدى الرحمانى المتوجه الى ارواح الكاملين من باطن الحقيقة المحمدية كالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين واكابر العارفين وبذلك الروح تحى دوائرهم الحيوة المعنوية التي هى حيوة العلم والمعرفة والهداية ه واما الاعيان فهى حقائق العلم وصوره القائمة به وهى مبادى الوجود ورقائقه واما الفيض الاول فهو التجلى الذاتى الفائض بتلك الاعيان فى مراة الحضرة العلمية مع استعداداتها المتنوعة واما الفيض الثانى فهو التجلى الاسمائى البارز بالاعيان من غيب الثبوت العلمى الى نور الوجود العينى الخارجى على كيفيات واطوار والوان وانواع واحوال لا نهاية لكثرتها واختلافاتها بحسب اختلاف استعداداتها وهذا موقف اكابر العارفين فى نهاية نهايتهم لاكن لهم ترقيات برفارف العنايات الى ما هو ارقى من التجليات ولهم تدليات بجواذب

الحضرات الى ما هو ادنى من باقى التنزلات لا يحجبهم مقام عن مقام وهم فى الحضرة اينما قاموا فان ظاهر الوجود بجميع مراتبه ومنازله ومقاماته حضرة اسمه الظاهر المتجلى بالنور المحمدى فلا يشهدون فى جميع ذلك الا اسرارا الاهية وانوارا محمدية مع احكامهم لادبيات الشرع التى كلها ايضا اسرار الهية واحكام وحكم وتجليات الاهية محمدية ولا يشهدون فى باطن الوجود الاجمال الهوية المحيط بالاولية والاخرية والظهورية والبطونية هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم وقد اطنبنا الكلام معك ايها الحبيب والعلامة النجيب تحريكا لساكن الحب ولعل الله يخلق بيننا محبة ومودة فى الله وكفى بها نعمة فان المتحابين فى الله هم المحبوبون عند الله بالمحبوبية الخاصة قال جل وعلا فى الاثر القدسى وجبت محبتى للمتحابين فى والمتواصلين فى والمتزاورين فى والمتجالسين فى والمتباذلين فى وان المتحابين فى الله يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الا ظله وهو يوم الهول الاعظم والفزع الاكبر حاصله المتحابون هم الطائفة العليا فى الدنيا والاخرة ولعل بعض احبابنا حالا او مثالا ينتفع بمعانيها لاحتياجهم اليها والافمثل سيدنا يفهم بالاشارة دون العبارة فضلا عن الاطناب واذا صفت سبل المحبة فربما يكون الاطناب وان طال فهو اختصار لانه نوع من اللقاء والوصل وهو عذب كله وسلم منا على كل من هو منك واليك كسيدى عبد السلام اخيكم نفع الله به وايده فيما هو بصدده وكان تسطيره فى نحو يوم ونصف من ايام رمضان جعله الله نافعا مقبولا شافعا دافعا جالبا مثمرا بعز الابد ووسع الابد ورضوان الله الاكبر ولطفه الخفى الاخفى وستره الجميل ابد الابد شاملا لجميع الاحبة والذرية وعموم الامة اللهم انا نسئلك من خزائن فضلك شاهد قبول ورضى من لسان الحضرة ذات العصمة عليها من الله اعلى الصلوات وابرك التسليمات وازكى العطفات والتحية وبه



الجزء الثاني من كتاب

الارشادات الربانية * الى المعارف الدينية

على المناهج الشرعية

وفيه رسايل فى حال ابي زيد البسطامي

تاليف المرشد القدوة الهمام الداعى للرجوع الى الكتاب
والسنة الصحيحة الشيخ السيد محمد ولد ابن عودة بن سليمان
بن عبد الله الستغافى اصلا صاحب الزاوية الشهيرة ببلد
تدرومه فى ضواحى تلمسان
دام مجده وعلاه
امين

طبع فى المطبعة الثعالبية بالجزائر
لصاحبها رودوسي قدور بن مراد التركي وشركائه

ثمن الجزء

سنة ١٣٤٢ هـ ١٩٢٤ م

• الحمد لله وحده • وصلى الله على الحامد المحمود وآله •

النور الطامي • في حال ابي يزيد البسطامي

كان بعض المشائخ بعث مريدا له الى ابي يزيد لينظر حاله فلقيه وكان لم يعرفه فسأله هل تعرف ابا يزيد فقال له منذ سنين وانا افتش على ابي يزيد فلم اجده فلما رجع الى شيخه واخبره بقضيته بكى وقال ان اخي ابا يزيد ذهب في الله مع الذاهبين اهـ

ولنقدم مقدمات قبل المقصود يحتاج اليها في تحرير معناها المقدمة الاولى وهو ان تعلم ان الانسان كان قبل وجوده العيني وثبوته العلمي شانا في كتم بطون الكنزية الاحدية التي لاشي معها ولا تقبل الاثنينية بحال والشؤن اسمائية او صفاتية او كونية كانت هناك عينا حتى صفة العلم لاستلاء حكم البطون القبلي على الكل فاول ما تحركت سفينة المشيئة الى عالم الظهور كان العلم اول صفة ظهر حكمها وكان الظاهر في مرآة العلم هو الكنزية بما فيها من الشؤن فظهر للشؤن تميز علمي وتعين كل شان بمعناه وخاصيته الخاصة به بعد ما كانت في عالم الكنزية متحدة المعنى اذ كان هذا التميز والتعين من جملة المعاني والشؤن المستهلكة في حكم البطون ولا تقديم ولا تاخير بين الكنزية والصفة العلمية الا بالرتبة كما تقدم في المسائل الاحدى عشر كما لا تقديم ولا تاخير بين العلم والمعلوم الا بالرتبة ايضا ومن هنا قال الشيخ الاكبر مولانا ابن العربي الحاتمي رضي الله تعالى عنه ان المعلومات اعطت الحق العلم من نفسها جريا على قاعدة تقديم رتبة المعلوم على رتبة العلم وقد جرى الشيخ عبد الكريم الجيلي رضي الله عنه على خلاف ذلك ماشيا على قاعدة تقديم رتبة العلم على رتبة المعلوم وقد علمت مما تقدم ان هذا التقديم

والتاخير ليس زمانيا ولامكانيا حتى يلزم منه توهم شائبة الحدوث فى جانب العلم القديم على ان هذا التقسيم والتاخير بين العلم والمعلوم من التعقلات العقلية التى لابد منها فى انزال المعانى القدسية الى ارض العقول البشرية وكلام الشيخين متوافق معنى متعاكس عبارة ولفظا ولا تعلم حقيقة كلامهما الا بعد العلم الكشفى بحقيقة الاعيان وما هى ومن اين هى ثم ان اخذ تلك المعانى من اهلها الراسخين لا يكون الا بالمشافهة بعد تحقيق الشروط اللازمة والله الموفق

ولنرجع الى الكلام على الاعيان وبالله اقول فلما تجلى سر الاسماء الايجادى على تلك الاعيان الثبوتية ظهر سر الاسماء باحكام الاعيان فى الوطن الامري فكانت الاعيان هنالك ارواحا امرية تجريدية فلما تدلت تلك الارواح التجريدية متنزلة فى صور مثالية نورانية الى مقارها تحت العرش كما فى الاخبار النبوية سميت ارواحا مثالية ومنها نزلت الى المرتبة الجسمية بظهور احكامها وآثارها فى الاجسام وكل مرتبة من هذه المراتب تمد ما تحتها وتستفيض مما فوقها الا المرتبة الأولى وهى الهوية الذاتية التى فيها كل المراتب بحكم المنية البطونية فانها القائمة بنفسها والسلام (التقدمة الثانية) اعلم ان الاعيان لها الحدوث من وجهة ولها القدم من وجهة وهى منزهة عن الحدوث والقدم من وجهة اخرى اما كونها حادثة فلقيامها بغيرها فى ثبوتها ووجودها وكل ماقام بغيره ولم يستقل بنفسه فهو حادث واما كونها قديمة فالتبعية للعلم القديم لان تعلقه قديم اذ لاعلم الا بمعلوم ولا معلوم الا بعلم فلزم اقترانهما من هذه الحيثية كما يلزم اختلافهما من حيث الرتبة كما تقدم واما كونها منزهة عن القدم والحدوث فاعلم ان تنزيهها عن الحدوث فلانها لم تكن موجودة حتى يحكم عليها بالحدوث فان الحدوث وصف للموجود والوجود هو الثابت فى خارج الاعيان واما تنزيهها

من صفة القدم فلكونها موجودة بغيرها مفتقرة لموجدها والمفتقر لا يكون قديما

المقدمة الثالثة فى معنى الحدوث والقدم لغة واصطلاحا صوفيا اما الحدوث لغة فهو الوجود بعد العدم واما اصطلاحا فهو كون الشىء مفتقرا لغيره غير مستقل بنفسه وهى صفة الاعيان لحدوثها من هذه الوجهة كما تقدم واما القدم لغة فهو عدم سبق الحدوث او نقول عدم البداية لوجود او غير ذلك من العبارات المتنوعة فى علوم البراهين العقلية واما اصطلاحا فهو كون الشىء مستقلا بنفسه غير مفتقر لغيره ومن هنا خرجت الاعيان من حكم القدم لافتقارها وعدم استقلالها

المقدمة الرابعة فى اختصار المقدمة الاولى ليسهل ادراك المعنى المقصود منها وذلك ان الواجب اعتقاده هو ان الانسان مركب تركيبا ربانيا بيد عليم حكيم من جسم هو صورته العنصرية وروح هو مدبر ذلك الجسم ومربيه من حالة الى حالة الى نهاية احواله وسر هو روح روحه القائم به فى جميع تطوراته فى العوالم الروحانية وتنوعاته فى تاثيراته الجسمية وذلك السر من عالم القدس المنزه عن الحدوث كما ان الروح من عالم الامر المتجرد من جميع التعاريف التى من جملتها الزمان والمكان كما ان الجسم من عالم الحس والكثافة المقيد بجميع القيود زمانا ومكانا وصفة ومقدارا ولونا وشكلا الخ اما فى ظاهر الامر فذاتك هو الجسم الذى قامت به جميع احوالك واما فى باطن الامر فان ذاتك هو روحك الذى قام به جسمك فى جميع تقلبات احواله فاذا انكشف الامر على ساق وجدت ذاتك حقيقة هو ذلك السر الذي قام به روحك فى جميع تطوراته وجسمك فى جميع تقلباته فكان الروح والجسم ثوبين معنويين على ذاتك السرية نسجتهما يد الحكمة الربانية من تجلى الاسم الستار ستر السره

عن غير اهله وذلك السر هو وجه الله فيك والسلام فاذا رجعت الى مولاك ذاهبا اليه على يد اهل حضرته بملازمة شريعة نبيه صلى الله عليه وسلم اقوالا وافعالا واحوالا وسيرة وفكرة كان من جملة الفكر والذهاب الى الله ان تلاحظ ما يصدر منك من الحركات الظاهرة والباطنة انها صادرة من الروح الامري لانه المدبر للبدن ولا تزال كذلك حتى تغيب فى شهود روحك ويصير الجسم لديك طورا من اطوار روحك ثم تنتقل بيد العناية وتربية المرشد الى ملاحظة ما يبرز من الروح فتراه واقعا وصادرا من السر ولا تزال كذلك حتى تغيب فى شهود سرك وترى روحك حينئذ وجسمك ايضا معنى من معانى سرك وهذا نهاية الذهاب الى الله ثم تنتقل الى شهود الهوية المتجلية بجميع الاسرار فتغيب فيها عن شهود سرك وتجد سرك حينئذ وجها من وجوهها ومجلا من مجاليها ثم تغيب عن علمك وادراكك بجميع مشاهدك لان العلم صفة الحق لا صفتك وحينئذ يتلاشا وجودك فى وجود الحق جسما وروحا وسرا وادراكا ويبقى الحق وحده شاهدا ومشهودا ولا عبد كان الله ولا شيء معه وهذا هو الذهاب فى الله وان كان الذهاب فى الله له معنى آخر ليس هذا محله فاذا رجع الانسان لاثبات وجوده فنهاية ما يرجع اليه ان يعلم وانه فلان وانه عبد مكلف بخدمة سيده فاذا فتش على جسمه ليقيم به حدود ربه فيجده آلة بيد الروح لا فعل له فاذا رجع الى روحه ليتوجه بها الى مولاه وجدها آلة بيد السر لا اثر لها من نفسها فاذا رجع الى سره ليشهد به مولاه فان السر محل الشهود وجده وجها من وجوه الحق وليس له من الامر شيء فانت ترى انه فتش فى ظاهر الكون وباطنه فلم يجد نفسه ووجد الله عنده متجليا فى جميع مراتب الوجود في كل مرتبة بحسب مقتضاها فعبد الله بالله وتوجه

الى الله بالله وشاهد الله بالله فكانت ذرة واحدة من عبادته تعدل اعمال الثقلين والسلام ولنرجع الى المقصود فاقول وبالله استعين اما ان ابا يزيد كان حين ساله السائل عن نفسه مستغرقا فى هذه الحالة مملوكا لهذا المشهد فتكلم بلسان مقامه الوقتى ومشهده الحالى فقال له منذ سنين وانا افتش على ابي يزيد فلم اجده فكلامه هذا يدل على انه قد فنى عن شهود شبحه الذى كان يسمى ابا يزيد وعن روحه المدبرة لشبحه ولم يبق له الا العلم بكونه كان شيئا موجودا هذا ظاهر كلامه الا انه يحتمل بحسب ما يعطيه نص العبارة انه تكلم من مقام روحه او من مقام سره او من مقام الغيبة الكبرى بالهوية العظمى ويحتمل ايضا انه تكلم فى وقت ترقيه او بعد تدليه الى حضرة صحوه وكماله وكل احتمال من هذه الاحتمالات يحتاج الى بسط يناسبه لان لكل مقام مقالا ويكفى ما تقدم ومن اطلع على هذه المقدمات وفهم معناها بانصاف سهل عليه ادراك التفاصيل اجمالا او تفصيلا لان من كان مستغرقا بحضرة روحه فانيا عن شبحه يكون لسانه روحانيا ومن كان مستغرقا فى شهود سره فانيا عن شهود روحانيته يكون كلامه سريا وهكذا ويوخذ من هذه الحكاية الربانية احكاما ادبية يلزم العمل بها اما بعث الشيخ مريده لينظر حال ابي يزيد فيوخذ منه ان العالم والعارف بالله اذا سمع بمن يشار اليه بخير او بشر ان يذهب بنفسه ليزن احواله فان كان محقا أيده الله وان كان مبطلا مبتدعا اهانه عملا بقوله عليه الصلاة والسلام من اهان صاحب بدعة حرمه الله على النار ومن بش فى وجه صاحب بدعة فكانما قتل اربعين نبيا فان تاييد المحق واهانة المبتدع من الشريعة وسكوت العالم وسكونه فى هذين المحلين تفريط فى الشرع يلزمه العتاب عليه فى الدنيا ويوم القيمة وفى بعض الاثار اوحى الله الي داوود عليه الصلاة والسلام ان قل

للعابد الفلاني اما زهدك فى الدنيا فقد ارحت نفسك من التعب واما عبادتك فقدنلت بها العز فماذا فعلت فيما هو لي وليس للمرء [illegible]

فقال جل وعز هل واليت فى وليا [illegible] [illegible] او معناه وفى خبر قدسي ايضا وعزتى وجلالي لايومن احدكم حتى يوالي فى ويعادي فى وفى خبر ءاخر من عادى لي وليافقد ءاذنته بالحرب فيجب على صاحب العلم ان لا يتغافل عن مثل هذه الاثار والعمل بمقتضاها بل يلزمه ان يذهب بنفسه والا فبواسطة عدل منصف الى من يشار اليه ثم يعامله بمقتضى حاله لا بمقتضى التعصب والضدية والكبر والاستغناء الاترى ان المريد لما اخبر شيخه بحال ابى يزيد بكى من حاله استعظاما لهثم اقر بذلك بين اخوانه ومن يستمع له فاخبر بانه ممن ذهب فى الله ليزرع محبته وتعظيمه فى قلوبهم والمحبة والتعظيم لمن هذا حاله فيهما خير الدنيا والاخرة قال عليه الصلاة والسلام المرء مع من احب وان لم يعمل بعمله وقال مولانا الشاذلي رضى الله عنه جلوس نفس بين ايدينا يستوجب عز الدارين فقوله بين ايدينا يعنى معاشر العارفين وقال شيخنا ومولانا الختم المحمدى سيدنا قدور رضى الله عنه

من صدق بنا ساعة فاز ٭ يكتب فى حزب غوث الارسال

وقال له سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعزة الله وعظمته لا يحبك الا سعيد وعزة الله وعظمته لا يبغضك الا الاشقى وقال ابو يزيد رضى الله عنه من رانى لا تمسه النار ومثل ابي يزيد لا يقول هذا من تلقاء نفسه ومما اكرمنا الله به ان من احبنا تشمله الضمانة المحمدية الخاصة اذ طلبت منه عليه الصلاة والسلام الضمانة لاولادى واحبابى فقال لي ضمنت لهم الدنيا والاخرة بهذا اللفظ والحمد لله وفى الاثر النبوى ان افضل الاعمال جلوسك بين يدى ولي لله حيا كان او ميتا فاذا كان الامر الى ماذكر فيلزم العالم ان لا يتغافل

ممن اشير اليه بالبحث والامتحان السليم بقصد حسن عملا بالشريعة المحمدية يحكى ان ابن عطاء الله كان متفننا متبحرا فى العلوم النقلية والعقلية وكان عاملا صالحا وكان ينكر على سيدى ابى العباس المرسى رضى الله عنهما بحسب ما يبلغه عن الناس فتكلم يوما فى شانه بالانكار بحضرة تلميذ من تلامذته الذين يقرءون عليه العلم فقال له ياسيدى هل اجتمعت بهذا الرجل او رايت كلامه فقال لا لكن سمعت الناس يقولون مقالات فقال له تلميذه ليس مثلك من يعمل بمقالة الناس وانت قدوة المسلمين والرجل معك فى البلد او قريبا منها بل ينبغى لك ان تذهب اليه وتسمع من كلامه ثم تنكر اوتصدق عن بينة فامتثل امر تلميذه وذهب اليه فوجده يتكلم مع اصحابه فى علوم عرفانية فصار يسمع ولا يفهم شيئا لغموض تلك المعانى فلما رجع الى تلميذه قال له ما رايت فقال له اما كلامه فلم افهم منه شيئا لكنى وجدت على كلامه صولة ليست بصولة مبطل وصار بعد ذلك يؤيده ويزرع محبته وتعظيمه فى الناس ثم اخذ عنه عهد الطريق وزاد بصحبته توسعا فى علمه الظاهرى ونفذ كشفا وعيانا الى علوم الاسرار اللدنية حتى كان هو الوارث له وبعد السلام عليك ايها الحبيب فاعلم ان جوابنا هذا او غيره من تآليفنا لم تكن فيه ماشيا غالبا على شروط التاليف لامن حيث التركيب اللفظي ولا الترتيب الجلى ولا محو كلمة اوجملة وابدالها باخرى ولا تصحيح الروايات بعباراتها وبحالها وذلك كالاحاديث النبوية وكمقالة ابى يزيد الاولى والثانية الخ

الا بالمعنى حسب ما يخلقه الله فى القلب عند الكتابة او الاملاء لان كلام القوم لا يكون الا وقت فيض المعانى وانشراح الصدر وانطلاق اللسان والقلم بالعبارة على وجه يخالف ما عليه أهل التآليف ظاهرا والفيض لا يسعه التانى لتنميق العبارة او تبديل كلمة باخرى او نقل جملة من كتاب

والذي يفتح الله به يبقى كذلك ولوشاء الانسان ان يبدل منه ما امكنه والحالة هذه يدركها المتعسف بها وذكرت لك هذا ربما تجد مالايوافق بعض شروط التأليف او القواعد لغة او نحوا فلا تقف مع ذلك وغص في بحار المعانى القريبة العهد من الله فتجد فيها دررا وجواهر مما يتجمل به العقل والروح والمكان والزمان والسكان فانى طالعتها بعد كتابتها فوجدت فيها ما ينبغى اصلاحه او تبديله واعرضت عن ذلك اكتفاء وعملا بقول مشائخنا رضى الله عنهم اذا فهمت المعاني فلا عبرة بقباحة الالفاظ وهاك حكاية اخرى فاقبلها منا بإصاق وتصديق وهو ان الكلام الفيضى مصدره الروح او السر اذ فاذادخله الانسان بعد بروزه بالسلوك على القواعد العقلية والنقلية وبدل منه شيئا صار ذلك التبديل كلاما مصدره العقل وفرق كبير بين كلام مصدره العقل وكلام مصدره الروح والسر فيصير الكلام مختلطا وهذا امر يدركه الذوق وعلى كل حال فالكمال هو الجمع بين صريح الفيض وصريح العبارة وهذا هو الغالب فى مثل هذه الرسالة اوكلها وان ظهر لك ما يشوش البال من بعض المعاني المخالفة للعقل او النقل بحسب بادى النظر فكاتبنا بذلك ونباحث فيها لله حتى نرد كل معنى من المعانى الروحية او السرية الى الموافقة مع الادراكات العقلية والنصوص النقلية والناعلى محبة الله ورسوله اخوانا واعوانا نسئل الله تعالى ان يحيينا ويميتنا ويبعثنا على ذلك مع زوائد خيره وبره وفيوض فضله المصحوب بالسلامة والنجات من غضبه وعقابه وشر عباده بحق فضله العظيم ونبيه الكريم صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وحزبه واتباعه وسلم تسليما وبارك وعظم وعلينا معهم اجمعين ياارحم الراحمين ياارحم الراحمين ياارحم الراحمين يارب العالمين

وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد

دستور

اليواقيت الجلية • في معنى الحقيقة الكلية

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله ثم سلام الله السلام ورحمته على الدوام للعلامة العارف بالله مدرس العلوم النقلية والشرعية ببلدة الاغواط الطائر بجناحي همته وواسع قابليته فى فضاء علوم الاذواق المستكمل لمشاربها دون وقوف الواقف وراء ايمتها ادبا وسيرة واستصفاء بغير تفريط ولا إفراط حبيبنا فى الله ولطيفة قلوبنا فى طريق اهل الله الاخ الصالح الرابح سيدى محمد العاصمى عصمك الله وايانا من طوارق الليل والنهار ومن شر كل ذى شر ومن شوكة اهل الظاهر واهل الباطن ومن شر ما خلق وبرا وذرا وحلانا واياك بكل وصف محمدى وخلق ربانى يزيدنا قربا وزلفى بالحضرتين الكريمتين وكذا جميع الاحبة والذرية وجعل جميعنا من حظ اسماء جماله وفيض فضله ابدا ءامين هذا وقد وصلنا الاعز كتابك وفرحنا به حسب ما تعلم من محبتنا لجنابكم خصوصا ما استفدناه من صفاء احوالكم وسلامة انفسكم واهاليكم

نعم سررت كثيرا بجوابكم المبارك على السؤال الوارد عليكم من بعض العشاق الالهيين في شان ظهور الحقيقة الكلية فى الحقيقة الانسانية اوغيرها من الحقائق الكونية واما طلبك منى ان اشبعه ابحاثا تتمسك بها فها انا عزمت بعون الله وتوفيقه

فاعلم ان الحقيقة الكلية تطلق على الهوية الازلية تارة وتطلق على النور المحمدى تارة وقرائن الاحوال تخصص الامر لاحد الحضرتين والمراد هنا النور المحمدي الذى ورد فيه اول ماخلق الله نور نبيك ياجابر فكان ذلك

النور يسمى محمدا من وجهة واحمد من وجهة حيث لاشيء معه وما ثم الامحب ومحبوب بل ما ثم الا وحدة ذات وجهين هما حكمان وحضرتان لها وصفان قائمان بها فكانت باعتبار الصفتين وظهورها بكل واحدة منهما شفعا اعنى محبا ومحبوبا حامدا ومحمودا اسمان مشتقان من صفة الحمد الذى هو عبارة عن الكمال بل عن ظهور الكمال الازلي اذ معنى الحمد هو الثناء بالجميل وهو كناية عن اظهار صفة الكمال الباطنة فى المحمود وهو قولي كقولك زيد كريم وفعلي كالباسك حلة رفيعة البسها زيد اياك وحالي كظهور زيد نفسه فى حلل واحوال كمالية فرؤية شخصه وذاته فى اوصاف كمالها تمليك ثناء عليها ولك ان تسميه حمدا ذاتيا بل ظهور زيد فى حلل كمالية هو حمده وثناؤه على نفسه بنفسه فهو فى الثناء القولي محمود وانت حامده وفى الفعلي كذلك وفى الثناء الحالي هو حامد ومحمود ولا ترتبك عليك المشتبهات او تختلط عليك المعاني بعضها ببعض فيقول لسان الوهم يصح في كل وجه من الوجوه الثلاث ان يكون زيد حامدا ومحمودا نعم يمكن بالتاويل ولكن خذ ماصفا ودع ما كدر اذ المعني الواقع فيه الكلام اخفى من الخفا وارق من النسيم اذا سرى فلا تكاد العبارة تضبطها الا بتصحف تقريبا للعاشق الوالع والا فتمام المعنى لا يدرك الا بالكشف بشواهده واذا فهمت ماذكر فاعلم ان الحقيقة المحمدية هو اول نور ظهر من غيب الكنزية البطونى وذلك النور هو اب الانوار واصلها واعني بالانوار الحقائق الكونية حالة ظهورها اى دخولها تحت حكم الاسم الظاهر واما حالة كونها تحت حكم الاسم الباطن فهي شؤن واسرار مستكنة فى ميدان الغيب المجهول فهي الحقيقة الكلية وجميع الانوار حقائق جزئية مندرجة فيها اندراج الشجرة فى النواة او تقول اندراج الثلجة فى مائها والامواج فى بحرها غيرية مشهودة وعينية معلومة لكن مثال الشجرة والنواة واقع على الحقائق

الكونية قبل بروزها من كون الحقيقة الكلية ومثال البحر والامواج واقع عليها بعد بروزها منها فيها ظهورا وتفصيلا فى العالم الشهادى ومثل الثلجة والماء يصح فيه الوجهان اذ الماء قبل تطوره بطور الثلجية هي فيه موجودة بالقوة فهي صفة من صفاته يظهر فيها وبها فى بعض احواله عند مقتضيات ذلك منه فاذا ظهر بصفته الثانية التى هي الثلجية بطنت المائية الخ وعلى هذا فالماء له صفات ثلاث لازمة له وظهوره بجميعها هو كماله المائية والثلجية والتغير من هذا الى هذا او قل التنقل وما عبرنا بالتغير الا انا نأخذ منه معنى الغيرية المعقولة بين الاوصاف الثلاث فاذا ظهر فى الماء وصف ليس له فهو تغير حقيقي ونقص وجودى وليس ذلك الا العدم وهو لا يكون اما لو تغير هواء فهو رجوع الى اصله وهى صفة له سابقة على وجوده او تغير نارا فهو وصف لبعض فروعه ووصف الفرع وصف الاصل فان الماء قد ينتقل فى الصفة الشجرية فان الشجرة ليست الا ماء لونته القدرة على قانون الحكمة فى بعض اوصافه اللازمة له وفى الشجرة حرارة ويبوسة ورطوبة تنشق عنهما نارعند المماسة او تقول النار اصل الهوى الذي هو اصل الماء فهو وصف لاصل الاصل هـ او تغير ترابا او معدنا فان كل ذلك من جملة اوصاف الماء المستكنة فيه بالقوة ثم تظهر بالمقتضيات الخ فظهور الماء بوصف الثلجية او ما عداها من الاوصاف المذكورة لا يقدح فيها لانها ما تغيرت عن حقيقتها بل انما ظهرت بما فيها من القوة الى الفعل ومن الظهور الى البطون فما ظهر الماء فى جميع ما ذكر وما لم يذكر من جميع ما يمكن ان يكون منه الا فيما هو من اوصافه واحواله القائمة به ويمن ظهر فيما هو له فما تغير عن حقيقته كظهوره بالثلجية او كالماء او مائية او حيوانا او انسانا فافهم واعلم ان هذه المعانى اذواق محلها القلب كما ان اللسان محله ما هو من احكام الظواهر ككون الثلجة والكاس والحيوان اغيارا للماء ولابد للاديب الكامل ان يجمع بين المشهدين ويجعل ماهو

من الاسرار الجمعية بالقلب مشهدا وحالا لا يتعداه وما هو من الانوار المحمدية والتفاصيل الشرعية باللسان والجوارح ايضا كما قال مولانا الشاذلي اوغيره من مشائخنا رضي الله عنهم ان اردت التي لا لومة فيها فليكن الجمع على قلبك مشهودا والفرق على لسانك موجودا

مثال اعلم ان الانسان الذي هو شيء واحد بالحقيقة كثير بالاعتبار اصله في عالم الكنزية شان واحد بالحقيقة كثير باعتبار ما في قوة ذلك الشان من المعاني والاحوال والاطوار والاثار الظاهرة منه والظاهر بها في جميع تنزلاته بجميع مراتب الوجود ابد الابدين الممكني عن جميع ذلك من بعض الوجوه بالاستعداد فمن معاني ذلك الشان انه وجه من وجوه الحضرة له وجوه لا نهاية لها ومن بعض أحواله انه يكون عينا ثابتة وروحا امرية وصورة مثالية ومن بعض اطواره وتطوراته في العالم المحسوس بروزه او ابرازه بصورة النطفة ثم العلقة ثم المضغة الى ان يكون جنينا وصبيا وشابا وكهلا وشيخا الى ما لا نهاية من اطواره الدنيوية والاخروية فاذا نظرت الى تلك التفاصيل الغير المتناهية رايت كثرة لا نهاية ولا غاية لها واغيارا بعيدة عن الوحدة بكل وجه واذا حققت وجدت جميع ما ذكر هو حقيقة واحدة وهو ذلك الشان الواحد الغيبي ظهر في صوره ووجوهه الكثيرة التي هي فيه من قبل بحكم البطون وهي فيه وهو فيها من بعد بحكم الظهور فما تغير عن حقيقته وما خرج عن مركزه ولا ظهر فيه ولا عنه ما هو عنه اجنبي فهو واقف في مركزه ابدا سائر في مراتب معانيه واحواله واطواره ابدا فهو واقف سائر وما سار في غيره ولا الى غيره بل منه اليه فيه فظهور الشان الكنزي بالحالة الروحية في العالم الامري لا يخرجه عن حقيقته اذ الروحية معنى من معانيه وحال من احواله الباطنة ظهر بها فهي وجه من وجوهه

فاذا قلت هذا الروح هو ذلك الشان صدقت لانـه هو حقيقـة مع ظهوره بمعنى من معـانيـه وان قـلت هو غير الشان صدقت باعتبار الحالة الحادثة ظهورا لكن العارف يشهدها عين الشان باطنا ويحكم لها بالغيريـة شرعية حكما لسانيا وهكذا اذا ظهر ذلك الشان بالصورة الادميـة فالعارف يشهد ادما هو ذلك الشان ظهر في طور من اطواره كما تقدم ويحكم بغيريته حكما شرعيا لسانيا لايشغله ظاهر الامر عن باطنه ولا باطنه عن ظاهره وغير العارف لايحكم الا بالظواهر لان ذلك من العلم المكنون الذي قال فيه صلى الله عليـه وسلم لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا بـه انكره اهل الغرة بالله وهم العلماء المقتصرون على الظواهر دون نفوذ الى بواطن الاشياء وحقيقة لامر ثم ان ظهور ذلك الشان فى الحالة الروحيـه او الطور الادمى لايقدح فيـه لانـه ما خرج عن حقيقتـه ولا تغير عما هو عليـه اذ الحالة الروحيـة والطور الادمى كانت معـاني باطنـة فى ذلك الشان ومن احكام ذلك الشان ظهوره فى مراتب معانيـه واحواله واطواره بتدريج وترتيب اقتضته الحكمة هو من جملة ما فيه فافهم فظهور الشان فى بعض ما هو له من مراتب ظهوره لايسمى نقصا ولا يؤثر قدحا بـل اتصافـه بشيء من ذلك هو من صفات كماله اذ قصور الشيء عن الظهور بما فى قوتـه هو النقص لانـه عجز قـائم الاكمال فى كمال واذا علمت ان للحقيقـة حكما وللعقـل حكما وللشريعـة حكما لا يختلطا هذا بهذا ولا يعارض هذا بهذا وكل فى فلك يسبحون فاعلم ان كل مها يحكم العقـل بنقصـه او ظـاهر الشرع ايضـا فـهو كمال في الحقيقـة وحكمها مثاله المعصية التى حكمت الشريعـة بنـقصها وقبحها اذا نظرت الى انها برزت عن القدرة عن تخصيص الارادة عن سبق العلم عن حكم المشيئة وجدتها فعلا من الافعال الالهيـة وبذلك حكمت بكمالها باطنا

كما يجب ان تحكم بنقصانها ظاهر الشريعة والجمع بين الحكمين والمشهدين والسير بينهما هو السير على الصراط المستقيم اه

كما ان الانسان في العالم الحسي اصله وحقيقته النطفة فهو حقيقة واحدة في قوتها جميع ما ستظهر به من الاطوار الباطنة في النطفة كالعلقة والمضغة والجنين الى مقام الشيخوخة الى الابد كما انها بالاعتبار كثرة لاغاية لها كما تقدم فان ظهرت النطفة بصفة العلقة او المضغة او الجنين الخ فاظهرت الا ما هو من حقيقتها وما خرجت عن نفسها وموضوعها ثم ان ظهورها بذلك لايؤثر فيها قدحا ولانقصا فافهم على حسب ما تقدم واذا علمت ذلك فاعلم ان الحقيقة الكلية هي الشان الكلي الذي جميع الشئون وما انطوت عليه هي معاني واحوال واطوار قائمة بذلك الشان الكلي ووجوه له باطنا حتى القلم واللوح والعرش والجنة والنار بل الدنيا والاخرة بما فيها من المعاني والارواح والاجسام والاحوال الجلالية والجمالية ابد الابد فالجميع معاني حقيقته وشئون شانه باطنا ومنازل تنزله ومراتب ظهوره ووجوه حسنه وصور صورته ظاهرا فذلك الشان هو الواحد الكثير فظهوره بصورة القلم او اللوح او العرش التي هي شئون جزئية في شانه الكلي ووجوه فرعية في وجهه الكلي لا يقدح في كمال ذلك الشان بل ذلك عين الكمال كما علمت كما ان ظهوره بحقيقة مطلق الادمية هو من الكمال احرى واولى ظهوره بحقائق الانبياء والمرسلين قبل ظهوره بشبحه المكرم صلى الله عليه وسلم وظهوره كذلك بحقائق الاكابر من اولياء امته وخلفاء حضرته كابي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن البصري والجنيدي والجيلاني والشاذلي الى اخر المدد من جميع سلاسل الطرق المحمدية كل ذلك مما يجب اعتقاده انه من الكمال وذلك في حق العقلاء من العلماء والحكماء اما العارفون فانهم

لايرون فى الكمال الا محمدا خصوصا فى خواص امته ولعل تجد ذلك فى قولة ابى بكر بل فى القولة العمرية عند وفات سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعني سيدنا عمر رضى الله عنه من قال ان محمدا مات قطعت رابه الاشارة ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث المعنى المفرد لم يمت اذ المسمى محمدا هو الحقيقة الكلية واما الصورة الجزئية الشخصية فهى عرش استواء تلك الحقيقة الكلية ومحل ظهور اثارها على ان تلك الصورة الشخصية هي معنى من معانى الحقيقة الكلية ظهرت بها وفيها فهي عينها باطنا كما تقدم فلما انتقلت تلك الصورة المذكورة ورجعت الى العالم الاخروي الذى هو حضرتها ايضا ومعنى من معانيها كما سطر تجلت تلك الحقيقة ايضا في الحضرة الصديقية ولذلك وقع لنا الصحو الكبير والقوة العظيمة والتمييز بين الوجهة الظاهرة والباطنة فذكر الاية لسيدنا عمر بارشاده والواسطة الا من مقام السكر الى مقام الصحو ومن مقام الجمع الاحمدى الى مقام الصحو المحمدي وهي قوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل بحسب الذات الجسمانية وسيدنا عمر كان مستغرقا فى حضرة الذات الروحانية التى لا يطرأ عليها موت فى الغيب كما لا يخلو زمان من ذوات تكون عروشا لاستواء تلك الحقيقة ايضا فكان لسيدنا عمر السلوك وبلوغ مقام الصحو على يد سيدنا ابى بكر الصديق ولذلك بايعه وجدد العهد عليه وكان من انصاره واعوانه وتلامذته حتى كان هو الوارث له وما ورث منه الا تجلى تلك الحقيقة حيث تاهل لحملها تمام التاهل فكان كل من ابى بكر وعمر حضرة محمدية باطنا وظاهرا هذا عقد الاكابر ومشهدهم ولذلك تجد لكثير منهم دندنة حول هذا الحمى حيث يغلب سكرهم على صحوهم وتتقوى بواطنهم على ظواهرهم كما قال مولانا ابن الفارض من هذا البساط

فاني وان كنت ابن ادم صورة ۞ فلى فيه معنى شاهد بالابوة

فمن نظر فى العارف هذه النظرة واعطاه حقها من الادب فلا تدرى ماذا يكون من امداد الترقي والتلقي اه

ثم اذا قوي مشهد السالك فى قدوته كما تقدم سرى ذلك المشهد الى جميع المظاهر الكونية فلا يرى فى جميعها الا محمدا لان صورة كل شىء وروحانيته هى معاني انطوت عليها تلك الحقيقة الكلية والظاهر بتلك المعانى وفي تلك المعانى هو الحقيقة لح فالمعاني هي المظاهر والحقيقة هى الظاهرة فيها الا ان تلك المظاهر متفاوتة جدا فى وسع الاستعداد الامتنانى والاستحقاقى فكلما اتسع الاستعداد كان الظهور باسرار تلك الحقيقة ومعانيها اقوى وكلما نزل شيئا من الوسع الكامل كان الظهور بحسبه على ان ما فى جميعها الا تلك الحقيقة اما مظاهره الكمالية ونواب حضرته وسقات خمرته من انبياء ورسل وكل العارفين فكلها لها الوسع التام وان تفاوتت جدا فما قابلية النبي كالرسول ولا قابلية الولي الكامل كالنبي ولا مطلق ولي كخواص الدائرة ولا خواص الدائرة كالقطب الاعظم الواحد الذي هو خلوة الله فكلها مظاهر كمالية ملحقة بالمظهر المحمدي الحاق الكامل بالاكمل اذ لم يكن لواحد من الكمل ما للمظهر المحمدي من وسع القابلية اذ هي القابلية الكلية ام القوابل التى هي معانى انطوت عليها تلك القابلية كما تقدم

واذا تقرر ذلك فاعلم ان الحقيقة الكلية المحمدية بجميع معانيها ووجوهها وصورها فى جميع العوالم هي معنى ثابت فى الحقيقة الكلية الاحدية وذلك المعنى ام المعانى او تقول شان وذلك الشان أم الشؤن وهو ءادم الحقيقى وما ءادم وما تكون منه من صور الادميين الا صورة وستر لذلك المعنى المسمى بـءادم فان ظهرت الحقيقة الاحدية بعرش ذلك المعنى واستوت عليها بحسب ما تقتضيه قابليتها ووسع استعدادها في عالم الامر الشبوتى او فى عالم

كون جامع مختصر كما قلتم ومن صفاتها البطون الغيبي كما ان من صفاتها الظهور الشهادي ومن جملة ظهوراتها الصورة الادمية والنشأة الانسانية التي هي اكمل مظاهرها الاجمع لاسرارها وانوارها ومنها الكامل والاكمل حسب وسع الاستعداد كحقائق الانبياء والمرسلين واكابر العارفين واكمل الكل هو النشأة المباركة الجامعة المسماة بسيدنا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم فهو الذي ظهرت فيه بجميع ما فيها من الاسرار لكامل استعداده الواسع لجميعها والكاملون والاكملون من دون ذلك المقام بمراحل لانهاقوابل واستعدادات منه مستمدات فكان واحدا مختصرا ظاهرا جميع ما انتشر منها وفيها فى جميع عوالمها ملكا وملكوتا وجبروتا فهو النسخة الكلية الجامعة لاسرار الحضرة البطونية وانوار الحقائق الظهورية وبتلك الجمعية كانت اشرف الاكوان لجمعها للجميع وجمع الجميع فيها فهي الاصل والفرع والكل والجزء وهي الواحد الكثير والكثير الواحد وكون الانسان نسبته من الاكوان نسبة الانسان من العين الخ لايخفى ان المقصود من العين الانسان لكونه محل النظر وان كان أصغر شيء فيها ثم بقية العين من بياض وسواد واجفان واهداب انما هي بمنزلة الافرشة والاغطية والالبسة والحجاب وغير ذلك وهو بمنزلة الملك مقصود لذاته اذ لولاه لم يكن ابصار وكالروح للجسد اذ لولا الروح فى الجسد لم تكن حياة ولا ادراك الخ ولذلك حاز الشرف الخ فكذلك الحقيقة الانسانية او تقول الحقيقة الكلية او تقول مطلق الانسان اذا اعتبرته فى جهة من الوجود الكونى والكون فى جهة فهو اشرف ما فيه لان الكون باسره كالصدف لتلك الدرة اليتيمة وفى الاثر القدسي ابن ادم خلقتك من اجلي وخلقت الكل من اجلك الخطاب لمطلق الانسان الذى هو الحقيقة الكلية لانه وجد عن

المحبوبيسة الالهية عند ما تجلى بنفسه لنفسه فى حضرة علمه الغيبي فكان عينا
ثابتة وفي الحضـرة الظهورية عند ما تجـلى بنفسه لنفسه فى تلك العين
الثابتة فظهر بها وظهرت بـه فظهر حكمها ومايقتضى استمدادها بالمتجلى
فيها وظهر المتجلى فيها حسب اقتضاء ذلك الاستمداد فكان موجودا بالله ولله ثم
وجدت الاشياء بـه اي بحسب ما طلبتـه تلك الحقيقـة الكليـة او نقول
بحسب اقتضاء الاعيان الثابتـة فى عينـه الكـليـة التى هى وجوهـها عليا
وصورها شهادة فكانت له حجبا واستارا وطلاسم مضروبـة على ذلك الكنز
المكنون والسر المصون واصدافا معقودة بيد القدرة واقتضاء الحكمـة على
تلك الدرة حتى لا يراها غير محرم لها ولا يراها محرمها الا فى حلل حسنها وجمالها
فالاصداف والاستار تـكونت منـه وهو تكون عن كن بلا واسطة وهي
بواسطـه ايجادا وامدادا وهى محل الادراك وبقيـة الصفات الوجوديـة فـلا
حي ولا عالم ولا مريد ولا قادر ولا سميع ولا بصير ولا متكلم الا تلك الحقيقـة
الكليـة تجلت فيها اسرار تلك الصفات عند التجلى الكفاحي عليـها فاذا
تحققت فلا تجد فى مطلق الكون حيا ولا سميعا ولا بصيرا ولا متكـلما غيرها
فالكون كله وجوهها وصورها وهي الناطقـة فيه الخ فهى باطن الكون
والـكون صورتـهاوظاهرها والظاهر والباطن شيـئان بالاعتبار وشيء واحـد
بالتحقيق ان قلت محمدا جابك كلها مـكانا وازمانا بحسن التلبيـة وهذا هو
الاعتبار الثانى وهو اعتبارها مع بقية الكون شيئا واحدا وقد تقدم ان الاعتبار
الاول هو ان تكون فى جهة والكون فى جهة اى بحسب التفصيل الكمالي فالانسان
هو اشرف الاكوان باعـتبارين الاعتبار الاول هو كـونـه نـسخـة
الحقيقـة الكليـة الاعتبار الثانى هو ان اعتبرتـه فى جهة والكون فى جهة
والافى التحقيق ما ثم الا وجودان وجود قديم قائـم بـنـفسه وهو الذات

واسماؤها وصفاتها وهي وحدة حقيقة متكثرة بالاعتبار اه ووجود حادث قائم قائم بغيره وهو الحقيقة الكلية وما تنزل وتجلى منها من الارواح والاجسام فهي وحدة حقيقة ايضا متكثرة بالاعتبار ه وفي تحقيق التحقيق ما ثم الا وجود مطلق له وجهان الاول البطون واعتباراته والثاني الظهور واعتباراته وللاول الاصلية والامداد وللثاني الفرعية والاستمداد فهي وحدة مطلقة وكثرة معتبرة مشهودة فافهم فالكون هو الانسان الكبير باعتبار وجود الحقيقة الكلية فيه والانسان هو الكون باعتبار ان الكون وجوه وجوده في عوالم غيبه وشهادته ومن يرد بلوغ المنى وشهود المعنى فليخدم الجناب المحمدي باتباع سنته ودوام ملاحظته في كل صورة ومعنى حيث لاصورة الا وهي صورة جماله ولا معنى الا وهي واقعة عليه ولا اسما الا وهو اسم له باعتبار بعض حضراته مع استغراق الاوقات في الصلاة والسلام عليه وعلى آله بعد صحبة رفيق نوراني وطبيب روحاني وعالم رباني فقف ببابه فانه باب فضل فتحه الله لاهل عنايته يدخلون منه الى حضرة معرفته ووصاله وقل كما قال المذنب الحيران والغريب عن الاهل والاوطان كان الله له بزيادة الفضل والفيض والعدد والمدد والامد وانوار المغفرة والعفو والسماح وجالات الامتنان تنشيطا وتحريكا لنشأة النورانية الحبيب في الله سيدي محمد العاصمي عصمك الله من كل وصف يباعد عن حضرته وقربك منه قرب اهل عنايته امين

﴿ ضياء العيون في سؤال سيدي محمد بن ميمون ﴾

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وبعد فان بعض احبابنا في الله حفظه الله وجمله وجميع الاحبة والذرية امين سالني عن معنى بيت من ابيات القصيدة الموضوعة في الشمائل المحمدية وهي في تمثيل الحضرة المحمدية نصه

* كأنه بانة ماست على كبدي * فارقت رمقا بالحسن مرتهنا *

فاجبته والله المستعان ان هذا البيت في تمثيل حضرته وقد
الشريف صلى الله عليه وسلم وتمثيله بالبانة التي هي واحد شجر البان لما في
من حسن القد والاعتدال وطيب الرائحة وجمال النظرة وزين الاسم وهو الذي
جمع محاسن الخلق والخلق صلى الله عليه وسلم وما كان لهذه الشجرة وغيرها
من جميع الشجر بل وجميع ما خلق الله من الحسن والطيب الا من فيض
حسنه واثر طيبه وكل حسن وطيب هو له بالاصالة صلى الله عليه وسلم ولغيره
بالتبعية كما يمثلون الحضرة المحمدية بالشمس والقمر مع ان نورهما يستمد من
نوره صلى الله عليه وسلم فهو من تشبيه العكس وقوله ماست يعني تبخترت
وتدللت وتحركت وعند ذلك لاشك يظهر لها حسن خاص وطيب خاص
واثر خاص في القلوب المتوامة بالحسن والنظر اليه والمراد بالكبد القلب توسعا
وقوله ارقت يعني اسهرت وازالت النوم من الرمق الذي هو العين الباصرة
لان من شان الحسن اذا ظهر بصولته الى عين المتولع به اثر فيه سهرا وقوله
بالحسن مرتهنا يعني مملوكا للحسن ومتولعا به وشرح البيت يقول ان الحضرة
المحمدية والصورة الكريمة والطلعة البهية والذات الشريفة المطهرة في
قدها واعتدالها وحسن نشرها وطيب احوالها واخلاقها وزين اسمها ورسمها كأنها
شجرة بان والعرب لم تزل تمثل بها في اشعارها لحسن القد وطيب الخلق والخلق
وقوله ماست يعني ظهرت لعين القلبية في النوم او في اليقظة متبخترة
في حلل انوارها وفنون محاسنها وجمالها الجاذب للقلوب والمهيج لساكن الحب
القديم المستودع في الارواح المكونة من نور ذلك الحبيب المحبوب صلى الله
عليه وسلم أثرت في القلب حرارة وفي الروح حركة وفي الجسم نشاطا اذ
كل من الجسم والقلب والروح متكون من نور ذلك الحبيب فالقلب

حقيقة من لطائف القلب المحمدى ووجه من وجوهه وفرع من ذلك الاصل والجسم كذلك متكون من نور الجسم المحمدى والروح كذلك من الروح المحمدى الاكرم وكل فرع يحن طبعا الى اصله وعند الاسباب المحركة يزيد حنينا وشوقا والقلب لما شاهد اللطيفة المحمدية فى حلل محاسنها اخذه القلق شوقا لدوام الاتصال فكان ذلك الشوق سببا لسهر العين التى هى الرمق المذكور والشوق من خاصيته يزيل النوم ويورث السهر لان القلب عاين اصله ووجد الحيلولة بينه وبينه تحرك ليقطع المسافة المعنوية التى بينه وبين اصله الاول وموطنه النورانى ولا راحة له حتى يحصل له الاتصال بلا انفصال ولا يكون ذلك الا بمحو القلب من المحب فى القلب الكلى المحبوب وذلك يقع عند رفع الحجاب البتة ووقوع المكافحة وشهود المكافحة من شانه محو المحب فى المحبوب والفرع فى الاصل والشاهد فى المشهود لان الفرع من الكل ذاتا وصفة وتعبيرنا بالكبد نيابة عن القلب يشير لذلك فانهم يقولون فلان كبدتى اذا كان ابا او ابنا او اخا يعنى فى القرابة القريبة المجتمعة حسا فى نسب واحد فنحن كبدته صلى الله عليه يعنى فروعه وابناءه لانه ابو الارواح وهو كبدتنا عليه الصلاة والسلام لانه اب العالم باسره لتكونه منه جسما وروحا حسا ومعنى وقوله بالحسن مرتهنا يعنى ذلك الرمق الساهر عند ازعاج القلب بالاشواق من شانه وصفته انه كان مرتهنا مملوكا ومولعا بالحسن المحمدي طالبا لرؤيته وتمام مشاهدته وكمال الوصلة به واما القلب الذي لم يكن متولعا بالحسن والرمق الذي لايتعشق ويطلب لرؤيته فلا يقع منه سهر الا اذا شاء الله ان يسهبه مقام المحبة والسلام هذا ماسنح تسطيره فى معناها بمعنى البيت ظاهرا واما معناها باطنا فهو ان تقول شبهت الحضرة المحمدية بشجرة البان الجامعة لاوصاف الحسن كما

تقدم لان الكون كله بمنزلة شجرة ابرزتها يد القدرة والارادة من غيب الهوية العلمية على قانون الحكمة البديعة والحسن الغريب الذى لا حسن من ورائه ولا ترتيب ابدع من حكمة مبدعه وتلك الشجرة الكونية باصولها وفروعها هي الحضرة المحمدية روحا وجسما وليس فى الشجرة الكونية غيرها فان اول ما خلق الله النور المحمدي وهو التعين الاول وهو بمنزلة البذرة التى تتكون عنها ومنها وفيها الشجرة فرعا واصلا فليس فى فروع الشجره واصلها وما تولد عنها من جميع الاشجار بعدها الا وهو موجود فى تلك البذرة فلو ظهر ما ظهر من تلك الشجرة من فروع واطوار والوان واشجار فليس الجميع الا ذلك البذر الاول ظهر بتلك التفاصيل الكثيرة فالحقيقة المحمدية هى شجرة الكون غيبا وشهادة ثم اول ما انفصل وتميز منها وعنها القلم الذى هو معنى من معانيها ووجها من وجوهها ثم اللوح كذلك وليس هو الا وجها من وجوهها ثم جميع المراتب والافلاك والاملاك والارضين وسكانها الخ والدنيا بجميع تفاصيلها والاخرة على مالانهاية لها ولذلك اذا انفتحت العين الباطنة لعبد من خواص حضرته يرى الكون كله مملوءا من محمد صلى الله عليه وسلم وجميع الكائنات تفاصيل روحه وجسمه واسمه صلى الله عليه وسلم فقوله كانه بانة يعنى كان الحضرة المحمدية من جهة جمعها لحقائق الكون باسره شجرة بان وشبه بها دون غيرها لان بان بمعنى ظهر وحضرته صلى الله عليه وسلم هي حضرة اسمه تعلى الظاهر وقوله ماست على كبدى يعنى ظهرت تتبختر فى حلل معانيها ومبانيها ارواحا وأجساماً وذلك حين يلوح اقلب السائر الى الله تعلى والعارف به ان روحه مالئة لعالم الارواح على ما فيه من انواع المعانى والارواح الملكية وارواح المومنين والانبياء والمرسلين وان شبحه مالئ لعالم الاشباح حيث لا شبح الا وهو متكون من نور شبحه صلى الله عليه وسلم

ولا ذلك ما استقام للاشباح أمر ولا كان منها اعتدال واستقامة وصفات تمكن
بها على مآربها وحوائجها ولا اهتداء لطاعة ربها الخ فالكون بجميع ما فيه من
تجليات الجلال والجمال هي حلل حضرته الكريمة وروحه هي المدبرة فيها
المتبخترة فيه وصح لها التبختر لان الاوصاف كلها وان كانت جلالية وجمالية فهي
تنزل اسمه تجلى الجميل الجليل فلما شاهد القلب تلك الجمعية المحمدية وذاق
سناها وتلبس به اسهرت عين قلبه تلك المشاهدة يعني ازالت عنه نوم الغفلة
ونوم الجهل والبعد فصار بعد غفلته عن الحضرة المحمدية يقظانا معها في جميع
تجلياتها وبعد الجهل بها يعلمها في جميع تعرفاتها وتشكراتها وتطوراتها ولا
يجهلها في تجل جلالي او جمالي وبعد البعد عنها صار مشاهدا لقربها منه ومن
كل شيء وكفى من القرب انها عين كل شيء باطنا وان كانت غيره اسما
وجسما وعند التحقق يجد الحضرة المحمدية هي الانسان الكلي وجميع
الاسماء الكونية اسماؤها وجميع الاجسام اجسامها وجميع الارواح وجوه
روحها ولهذا يقول مولاي على الجمال رضي الله عنه في تائيته

* ارى ذاته عين الذوات باسرها لأنه اصلها ومنه تجلت *

ويقول القطب النابلسي رضى الله عنه تغزلا في الحضرة المحمدية
صلى الله عليه وسلم

* ياطلعة الشمس او ياطلعة القمر * تختال في حلل الاشباح والصور *

ومعنى تختال اي تتبختر وتفتخر بمعنى تظهر متحلية بكل حلة
متطورة بكل صورة شبحية ولطيفة روحية حتى ليس في عالم الارواح
والاشباح الا حضرته صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا وشبهها بطلعة الشمس
والقمر باعتبار روحه وجسمه صلى الله عليه وسلم فالشمس تمثيل لحضرة روحه الفياض

لامداد الايجاد على جميع الدائرة الكونية والقمر تمثيل لحضرة شبعه القابل لفيض روحها الاكرم فان الروح المحمدى هو النور الايجادى الفائض على جميع قوابل الممكنات والمكنات مستمدة منه مستنيرة به اي ظاهرة وموجودة بذلك الفيض وانما تاخذ من ذلك الفيض بحسب قابليتها وجودا واخلاقا ومعرفة فالانبياء والرسل بحسب قوابلها المتفاوتة والاولياء كذلك بحسب قوابلها التي هي دون قوابل الانبياء والمرسلين ثم بقية العوالم كل على حسب قابليته وما حمل فيض الحقيقة الاولى التى هى الروح المكرم صلى الله عليه وسلم الاشبحها المسمى محمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب الهاشمي المدناني القرشي صلى الله عليه وسلم فهو كطلعة القمر التى تحمل انطباع نور الشمس تاما على ما هو عليه بخلاف غيرها من جميع النيرات كالنجوم والمرا‌ءات الكونية باسرها ومن وجهة اخرى ان التمثل بالشمس للروح المحمدي المسحب نورها على الاعيان الثابتة فى العلم بحيث ما من عين الاواصابها من ذلك النور بحسب استمدادها ووسع مرءاتها وبذلك النور ظهرت فى العالم الشهادى فى مرتبتها المخصوصة بها وبطلعة القمر تمثيلا لنور الهداية فى قلوب المهتدين من نبي ورسول وملك وولي وصالح ومومن وقوله تختال اى تظهر تلك الروح فى جميع الاعيان متلونة بلون استمدادها وتتبختر بنور قمر هدايتها في جميع قلوب المهتدين وقيامها بانواع جميع عباداتها وتوجهاتها لله تعلى على بساط التفريد والتوحيد والانس حتى لا ظاهر فى الكل الا حضرة روحه ولا عابد فى كل عابد مهتد الا نور هدايته وصاحب الرمق اليقظان الذي ايقظته لواعج الاشواق عند لمعان نور حسنه البراق على عين الفؤاد المشتاق يرى الكل حضرته روحا وشبحا وهداية وهذا معنى قول القصيدة

* فارقت رمقا بالحسن مرتهنا *

اما الرمق المشغوف بحسن المصنوعات وحب الشهوات فهو بعيد من هذه الحضرات وقوله بالحسن مرتهنا لانه اول ما تشوق لتلك الحضرات جعل نفسه فداء لوجه المحبوب رهنا فى طلبه بل باعه بتا فى شهود جماله فلما تم له الفناء وبلغ المنى واجتمع الحبيب بالمحبوب على طور سيناء عوضه الله ما هو ارفع واكمل ورد عليه روحه ونفسه وعقله ووجوده مكسوا باسرار السر القديم والنور السني الكريم صبغة لاتحول ولا تزول فقام حيا عليما مريدا سميعا بصيرا متكلما بالله لايرى فى جميع ما يرى الا السر القديم فى طلعة الروح الى الكريم يا له من رحيق ما اعذبه ومن وصل ما اغربه ومن حياة ما أعزها ومن عيشة ما اطيبها نسأله دوام شرب تلك الكئوس وان يتمنا واحبابنا وذرياتنا بالرى التام من ذلك النور الاقدس القدوس وان يمد نا فى المدد والمدد والامد والاهل والاحبة والولد بحق سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما اللهم بحق السر الذى الفت به بين اصحاب سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واحكمت نظامهم وجملت احوالهم الف بين قلوبنا وقلوب احبابنا وذرياتنا واصلح حال جميعنا وجمل أجميع جمعنا فى الدارين يا ارحم الراحمين وصلى الله على الحامد المحمود والحبيب المحبوب وآله وصحبه وسلم بجمعه الحقير الفقير خديم الفقراء محمد ابن سليمان سلمه الله واحباءه وذريته فى الدارين آمين والحمد لله رب العلمين

فيوض الامتنان فى جواب العاشق الولهان

دستور

وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد وسلام الله السلام ورحمته وبركاته على الدوام للعارف بالله تعلى ولى الله بدايلي ان التصديق باهل الولاية ولاية

وبدليل ان المتطفل فى هذا العلم ولى واما المعبر عنه فهو النجم الذي لا يدرك واما من صار عين العلم والعالمية والمعلومية وجدا وعيانا بعد تهذيب صحيح على يد رجاله وكشف صريح خارج عن قوانين الكسب ومواالداته فهو العارف الذى قيل فيه مرءاة معروفة او قل عين معروفة

* هو العارف المعروف فى كل رتبة * هو الشاهد المشهود فى كل برزة *
* هو العين ذو اللونين فى كل مظهر * ظهور بطون فى جلابيب حيرة *
* تعلى عن الاكوان عرفان كنهه * لانه غيب الغيب فى كل صورة *
* وذا عارف الزمان ان كنت عارفا * بسره وهو العبد عين العبودة *
* فقد جمع الضدين غيبا ومشهدا * حقيرا دليلا فى ملابس عزة *
* ايا عاصى الوقت فارق معارجا * على يد حبر ان ترد وصل حضرة *
* وسر قدما باثره ان لحظة * لديه تفوق الدهر من غير قدوة *
* فرؤية من رءا الاحبة رؤية * وذكر ومشهد وساعة وصلة *

(قول العبد اخذ الله بيده)

فرؤية من رءا الاحبة رؤية الـخ لان الرؤية الحقيقية اذا وقعت على وجه المكاشفة امتحقت البصيرة ورؤيتها وصارت محض العدم وبقى الحق شاهدا ومشهودا ولا عبد ه

وذلك ان محل الادراكات والحركات والارادات من العبد هو سر الله الذي هو روح روحه او تقول هو وجه الله فى العبد او تقول شان من شئون الكنزية او تقول اسم او تقول صفة من صفات الجمع وتلك الصفة من حيث التفضيل والفرق غير الحضرة ومن حيث الاجمال والجمع وحقيقة الامر عين الحضرة بالعين المهملة فلما نزل ذلك السر الى مراتب التنزل البس فى كل

مرتبة لباسا يناسب تلك المرتبة وسمى اسما واعطى حكما وظهر بحكم تلك المرتبة فكان فى مرتبة العلم عينا علمية اوتقول عينا ثابتة وفى ميدان الارواح روحا امرية وفي عالم المثال روحا مثالية وفى عالم الاجسام نشاة انسانية اوتقول صورة ادمية او تقول روح صورية الخ فانصرف نظر ذلك السر من كونه غير الامن كونه عينا الى مقتضيات تلك المراتب اوتقول العوالم كل مصرف وغاب عن موطنه الاول مع كونه لم يبرح عنه ولما اتحد ذلك السر بهذا الجسم ظهر بحكمه وتقيد بقيده وحجب عن اطلاقه الذى هو وصفه الاول فى الاوج الاعلى وان كان القيد هو وصفه الثانى ايضا فى مرتبة التشبيه التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم رايت ربى فى صورة شاب امرد اذ المراتب حاكمة على من نزل فيها كما ان النازل ظاهر بصورة المرتبة ومقتضياتها والمرتبة في هذا المقام هى الجسم والنازل هو السر المعبر عنه من بعض الوجوه بالحقيقة الانسانية فلما نظر السر الى نفسه بعين الجسم المتحد به وجد نفسه مقيدا بجميع القيود الجسمية وحكم عليه الموطن انه اجنبي وغير من الحضرة الجمعية وهذه الاجنبية التى البسها بحكم الموطن هى بساط وضع التكاليف عليه الخ كما ان هذه الاجنبية هى العلة الطارية على الحقيقة الانسانية المخرجة لها عن صحة المشهد وصريح العلم الى علة الوهم التى تدرك الواحد اثنين وتقسم الوحدة الى كثيرين وتذوق الحلومرا وتشهد العين غيرا وبذلك كان الطبيب الماهر واجبا وهو العارف الكبير الجامع لوحدته فى كثرته وكثرته فى وجوه وحدته حالا وعيانا باجتباء الهى مع تهذيب صحيح قبله او بعده على يد رجاله لا علما وفكرا الخ فلما اجتمع هذا السر المكنون فى نشاة العاشق المجنون بعارف الوطن وذكره بالمرابع وحرك له السكن قال له دلني على طريق الوصول الى وكري وحقيقة

سرى المعلوم المجهول فدفعه الى وكره بنور قوله وفعله وسر حاله وهمته فامتثل المحب للامر طائعا وليس الا العمل بالشرع ظاهرا وباطنا حتى تنور باطنه وظاهره بانوار الامتثال وصقلت مرآة سره التى هي بيت الكبير المتعال وهو قلب النشأة الانسانية فلما وصلت الى غاية التاهل مع سابق القدم تجلى لها المحبوب كفاحا بلا واسطة مشهودة وان كانت موجودة فلما وقعت عين البصيرة على عين الجمال المطلق ذهبت البصيرة والبصر وحكمهما ورؤيتهما وبقى الحق شاهدا ومشهودا كما هو فى نفس الامر ازلا وابدا فغرق الاجنبي المذكور فى بحر القرب المنزه عن القرب اذ القرب لا يكون الا بين اثنين ولا اثنينية فى نفس الامر بل غرق فى عين الوحدة بل صار وحدة لا شركة فيها بل صار عينا ظاهرة بجميع المظاهر العلمية والروحانية والجسمانية قال شيخنا ومولانا قدور رضى الله عنه ورزقنا واياك رضاه امين

فمن لم يكن عينا فقد ضاع عمره * على نفسه فليبك فى كل لحظة

ثم ان هذه العينية ليست هي الكمال بل هي النهاية والجمع سميت نهاية لانها لا مقام فوقها يرقى وما بعدها الا التنزل وسميت جمعا لجمع الفروع التنزلية فى الوحدة الحقيقية وهذا هو الركن الشرط فى المعرفة واما الكمال فهو نهاية النهاية وجمع الجمع وهو كناية عن رجوع العارف من بحر العينية الى عينه الثابتة ثم الى روحه الامرية ثم الى نشاته الجسمانية التى هي الصورة المحمدية مع بقاء سره مستهلكا فى عين الجمعية الذاتية والمجموع هو الصورة الالهية التى ءادم وصفها وهي وصفه ثم ان هذا العارف الكامل اذا رجع لمراتب التنزلات الروحانية والجسمانية فلا يحتجب بها عن عينيته لانها امواج بحر وحدته وتفاصيل ثلجة مائيته فهو المومن المنافق الجاحد الواحد الكثير ءامن بحكم الشريعة عليه بالغيرية مع استهلاكه

فى العين وناقى حيث تحدث واخبر بنفير ذوقه ومشهده وجعد السر مع الطوائه فيه وعليه الخ فقل فيه ان شئت روح مجردة تنزلت بصورة او قل سر مطلق تجلى بصورة فالصورة والسر اذا اتحدا سمى حقيقة انسانية ثم ان الصورة والسر فى نفس الامر شيء واحد له وجهان وجه يسمى سرا ممداووجه يسمى صورة مستمدة حكمة الهية والاثنينية اعتبارية فمن رءا هذا العبد المشار اليه فقد رءا فانه لم يبق فيه من الغيرية الا اسمها الا ترى ان الدرهم من الفضة اذا وضعت عليه الكيمياء صار ذهبا حقيقة ولم يبق فيه من الفضة والرسم الاول الا الاسم الاول وليس ذلك من قلب الحقائق اذ الفضة اصلها الذهبية وتغيرت بحكم المواطن فاذا جاءها الطبيب الكيماوى ارجعها الى صحتها وهكذا العارف بالله اصله العينية ولذا تغير وصار اجنبيا بحكم المواطن فلما ساعده التوفيق بالطبيب الروحاني ارجعه الى صحته واصل حقيقته ولهذا قال مشائخنا من لم يرحضرة شيخه هي حضرة الله ورسوله لا ينتفع به اي بجلاها الخ وقال ابن عطاء الله في ذلك اذا اراد ان يوصلك اليه دلك على ولي من اوليائه طوى عنك شهود بشريته واطلعك على سر خصوصيته

فاذا اطلعك الله على سر خصوصيته وجدته جما فى صورة فرقه وعينا فى صورة غيرية واتل ان شئت قوله تعلى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ولوارث الرسول من ذلك المقام قسط كبير فافهم وهنا الاشارة من قوله جل وعلا فى الاثر القدسي فاذا احببته كنته وذلك معني قول البيت فرؤية من رءا الاحبة رؤية فاذا رايت من هذا حاله وكشف الله لك عن سر خصوصيته رايت ربك فى صورة شاب او شيخ فافهم لانه العين ذو اللونين الخ اعني الروحانية والجسمانية او تقول الجمع والفرق او تقول الحقية والخلقية او تقول الحرية والعبودية او تقول الاطلاق والتقييد فسيرك قدماعلى

اثره اى على امره ونهيه الشرعى من غير ميزان ولا اعتراض يعدل سير السنين الطويلة من غير قدوة فان سر الحياة والنشاط وزوال الحجب مربوط بصحبتهم وجلستهم ولذلك قال سيدنا انس رضى الله عنه ما نفضنا التراب من دفن رسول الله حتى انكرنا قلوبنا فلما بايعوا ابا بكر رجعت لهم قلوبهم وفى ذلك دليل على ان رؤيته شبحه المكرم وجاسته وصحبته كان لهم بها ترقية وتلك البيعة والماهدة بقيت سنة الى يوم الوقت المعلوم وهى المسماة بالطريقة المحمدية البكرية العمرية العثمانية العلوية الحسنية الجنيدية الجيلانية الشاذلية العطائية القدورية السليمانية بتسمية سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها بهذا الاسم وذلك ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمولانا قدور رضي الله عنه الطريق سليمانية الى ان يرث الله الارض ومن عليها ولذلك كانت النهضة الى الله باطنا وظاهرا والفتوح والموارث مربوطة بالعهد والبيعة والصحبة لاولياء الزمان فى كل زمان لان السنة الالهية جرت والمشيئة الازلية حكمت بان الامداد الواصلة من الحق الى الخلق تكون فى كل زمان على يد الخاصة العليا من النبيين والصديقين كما قال مولانا التجانى رضى الله عنه ورزقنا رضاه ثم قال فمن فزع الى اهل عصره وصاحبهم واستمد منهم فاز بمدد الوقت ومن اعرض عن اولياء زمانه استغناء بالاولياء المتقدمين طبع عليه بطابع الحرمان وكان مثله كمثل من اعرض عن نبى زمانه استغناء بالانبياء المتقدمين الخ واقد اعجبنى كلامك ايها الحبيب حيث ذكرت انك بعد ما حصلت علوم الرسوم التى هي الوسائل وطالعت كتب القوم وادركت ما يمكن ادراكه بالمطالعة والفكر الخ وانه لابد فى تحقيق الاذواق والوصول حالا للجمع بين التقييد والاطلاق من ارشادات عالم الفن الخارج عن حكم البين والاين الخ ومقالتك هذه كانت محاكية لمقالة الامام الغزالي

رضى الله عنه فى توصيفه سنين بداية ووسطا ونهاية اذ كان حصل العلوم النقلية والحسية والعسكرية واستعمل الرياضات الشاقة فى طلب الوصول للمعرفة بالله الخاصة بخواص حضرته ولم يحصل له المقصود حتى صحب الرجال كما هو مسطور عنه وكالامام زروق وسيدي محمد الحراق المغربى الخ وذلك لان العلوم الروحية وراء طور الفكر ووراءها العلوم السرية ووراءها العلوم الخاصة بالذاتيين المشار لصاحبها بقول العبيد كان الله له

* هو العارف المعروف فى كل رتبة *

وتلك العلوم الروحية والسرية والذاتية اذواق ومشارب تكون بنفث روحانى فى قلب سماوي او القاء سري فى روح عرشى او تجل ذاتى فى سر سبوحى ولذلك لا تدرك هذه العلوم الا بصحبة رجالها وملازمتهم بالاداب اللازمة الخ سنة الله فى خلقه والا فالله على كل شيء قدير *

* مقدمة لفوائد مهمة *

اعلم ان قوله جل وعلا فى حق عبده المتقرب اليه بالنوافل فاذا احببته كنت سمعه وبصره الي جميع مدركاته وقواه ان ذلك اخبار منه تعلى بحقيقة الامر فى حق كل عبد لكن من حكمت عليه واطن التنزل فاحتجب عن حقيقة الامر وحكم ان الادراكات من نفسه ذوقا لا علما فاذا صفت مرءاة قلبه بانوار الرياضات ولوامع الارشادات كاشفه الحق بحقيقة الامر فوجد الحق سمعه وبصره وجميع قواه ذوقا وعلما الخ وبعد هذا فقولنا هو العارف المعروف الخ ان السائر الى الله تعلى لما ساعدته العناية بالطبيب الروحانى واعطي له القياد ليرجعه الى الصحة الاصلية انباه بانه لا يعرف الله الا الله اذ كان سمع العبد وبصره وجميع قواه وارشده ان يلاحظ بعين فكرته ان جميع الادراكات والحركات الواقعة منه هي بارزة ومتجلية من عنصر

السر الازلي ويديم شعوره بذلك حتى لا يكاد يغفل طرفة وكلما تغلب له ذلك الشعور راجعه مهتما بتحصيله الى ان يصير له وجدا وذلك حين يصير يهجم عليه في اقل الزمان ثم وجدانا وذلك حين يفاجئه في اكثر الزمان فاذا استغرق جميع الزمان فهو الوجود ويسمى ملكة راسخة فيكون شعوره دائما ان العارف منه هو المعروف ثم ان ذلك العارف منه هو حقيقته التي بها قوامه ونطقه وسمعه وبصره الخ وكل هذا وهو في حجاب لا يبرح عنه ولا يزول ومن لم يكن في هذه الافكار ملازما لركبة عارف متغمدا في تيار همته يخشى عليه من الزلق في اوحال التوحيد فاذا اراد الحق ادخاله لحضرة الاحباب رفع الحجاب بينه وبينه فاذا وقعت المكاشفة فنى من لم يكن وهو العبد وبقي من لم يزل واحدا احدا شاهدا ومشهودا عالما معلوما بلا ثنوية عارفا ومعروفا بلا غيرية فان ختم الله على لسانه فذاك والا فيقول ما قال الحلاج والقائل السر لا الروح ولا الجسم فانهما ثوبان على السر المصون من تجليات الاسم الستار والتجلي غير المتجلي من حيث الاسم الظاهر وتكون المعرفة الاولى التي كانت فكرا ووجدا ووجدانا وملكة بالنسبة لهذه المعرفة الكاشفة صنما وحجابا لا نسبة بينهما الا كالنسبة بين الليل والنهار وكثير من السائرين يقف عند بعض المراتب المذكورة يحسبها الكمال وهي من وراء الحمى بمراحل الخ فان اراد الله به الرجوع الى مقام الصحو فذاك والا بقي عينا في العين ذاهبا في الله مع الذاهبين ثم ان رجع فيرجع بروحه الى عالم الارواح فيجدها شئونا الهية في اطوار محمدية وبشبحه لعالم الاجسام فيراها تجليات وتنزلات وتدليات جمالية وجلالية في صور ومظاهر محمدية ثم يرسخ قدمه في الجمع بين شهود الحضرتين الاحدية والمحمدية في كل رتبة من مراتب الظهور ولا ثالث مع الحضرتين بل ما ثم الا واحد

فى بطون وظهور صفتان لموصوف والصفة عين موصوفها حقيقــة وغيره حكمة وشريـعة فان اذن بالدعوة الى الله من الحضرتين يمتـثـل والا فامره من الله لله وفى هذا المشهد يقول ما قاله المرسى منذ كـذا ما حجبت عن الله ولو احتجب عنى رسول الله طرفـة عين ما اعددت نفسى من المسلمين لانـه ما فى عالم البطون الا احديتـه وما فى عالم الظهور الا محمـدية فاين المفر ولو طلب الحجاب ما اجيب قال شيخ مشائخنا مولانا اعلى الجمل

* يا سعدة قلبي حين صار حديثه * وانـه دائما بخير البريئـة *
* ارى ذاته عين الذوات باسرها * لانه اصلهـا ومنـه تجلت *
* ولم اك محجوبا بنور جماله * عن الجمال الاصلى الذي هو بغيتى *
* فطوع يدى شهود ذين الجمالين * اشاهـد ذا وذا من غير بينونة *

وقولنا اولا ان الفناء الذاتى هو الركـن الشرط فاعلم ان عنوان ذلك الفناء هو المقالة الحلاجيـة لكن باللطائف الباطنـة مع كل شعرة وذرة من البدن والبدن حالتـئذ هو الكون وما عليه انطوى فان كان اللسان تابعا لذلك فذاك وصمته اقوى واكـمل واما نطق اللسان بالانانيـة وحـده من غير ما ذكر فلا عبرة به لا سيما ان قالها فى اختياره فهو كـفر والعياذ بالله ولا يسلم فى هذه المهامة الا صاحب الرفيق الماهر المؤيد بالاذن الربانى والمحمدي بعـد تصفيـة المشارب وتحقيق المنازل والنوازل والا فهو للعطب اقرب او تـقول زندقـه محققـة كما قالوا لا يسلم سلوكك من غير شيخ ولو عشت عمر نوح فى رياضة علمية وعملية هذه هى السنة التي عليها المدار واليها المرجـع ولله من وراء ذلك طرق بينـه وبين خلقـه يوصل اليه منهـا من شاء وقولك ايها الحبيب كـثيرا ما حاولت مبادي الوصول وزوال الحجاب الخ فاعـلم ايـها السيد ان تلك المحاوله علم من العلوم او تقول حرفـة من الحرف وتعـريفها

يكون بالمعرف بقدر معلوم بالمباشرة لا بالمراسلة بعد تحقيق الولادة ليكون الولد نسخة من ابيه ولا يخفى سيادتكم ان اسهل الحرف او اقرب العلوم اذا تعاطاها العبد من غير دال ومعرف طالت عليه الطريق وصعبت عليه المسالك كما قلت ولم يزدد الحجاب الا كثافة الخ واما ماذكرت من قضية ملك الموت الخ فانما تلك خارقة من خوارق التوجه ومبشرة من بشائر العناية لا سيما اذا كان التوجه بالاسم الاعظم مع صحيح الاذن والكيفية الخاصة مع الملاحظة المعلومة فانها تنتج خوارق تحير العقل من مثل ماذكرت واقل واكثر ومن اعظم خوارقه ان يكشف لصاحبه عن عالم المثال فيرى فيه ارواحا وملائكة وفيه تتجلى له الروح المحمدية على صورة هيكلها البشري وتظهر له كشوفات يقظة ومناما وكل ذلك ليس هو من الفناء فى شيء انما هو رسل مبشرات للسالك بالعناية والقبول لسان حالها يقول المقصود امامك جد تجد وقولك ايها العارف العاشق انك في تعب من ثقل الحجاب وكثافته واحيانا اهتز طمعا في زوال هذا الثوب الذى على تمنى الروحانى والجسمانى الخ فاعلم ان هذا الثوب لا يزول لانه مظهر التجلى ومرءاة الفطر نعم تنقلب النظرة فيه بعد وقوع المكافحة فاذا رجعت من تيار الفناء الثانى تجد ذلك الثوب نورا محمديا فى صورة من صوره وسرا احديا فى عوالم تدلياته ولما وصلت الى هذا المحل وكان اثناء ليلة الاثنين الاولى من جمادي الثانية نمت فرايت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ملقى على ظهره متمددا فى ثيابه وذاته عظيمة جدا ومعه سيدتنا عائشة رضى الله عنها متمددة كذلك فتبركت بها من جميع اطرافها وانا اقول لها مرحبا بسيدتى وامى ثم سترتها بثيابه صلى الله عليه وسلم حتى لا يراها اجنبي عنها ولما سترتها بثوبه صلى الله عليه وسلم ظهر شيء من قطع الذهب موضوعا حذوه صلى الله عليه وسلم من جهة

وسطه فنشطت الثوب لاستر ذلك الذهب لئلا يراه سارق او نحوه فلما سترته ظهرت رجله اليمنى وساقه اليمين فاستحييت ان استرها فامرت بعض صبياني ان يسترها فاذا به استقل جالسا ورجعت له الحياة وستر رجله وساقه بنفسه فاردت ان اسلم عليه فاستحييت فامرت بعض صبياني يسبق اليه بالسلام ثم اذهب اليه بنفسي فضل فاذا به قام واختلط مع اناس هناك نجذب اليه ذاهبا فاستيقضت فاولتها اشارة لنا ولك بالحياة الخاصة ولما فى هذه الرسالة من كشف وستر واعلام وايهام فان الرؤية تشير الى الحقيقة البطونية قال قائلهم

* ولما تزوجت الحقيقة صنتها * وامهرتها مني صفات سوابع *

يعنى لما اجتمعت بالحقيقة فى مقام كنته منتها اى كنت لها صونا وسترة حيث ظهرت باوصاف عجزي وعبودتى التى هى استار عرائس الحضرة العارفين حتى لا يراهم غير محرم من اهل الحما وتلك الاستار التى هى اوصاف العبودية هى مطمح نظر العامة وترىهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ماانت عليه من سر الخصوصية والحرية التى هى مطمح نظر الخاصة الذين اذاراوا من راوه حضرة حرية فى حلل عبوديتها التى هى امواج بحر وحدتها فان الغير فى صحيح المشهد ممنوع وقوله وامهرتها الخ يعنى افنى صفاته السبعة من حياة وعلم الخ فى صفاتها وكان معها بلا وجود ولا صفة فعوضته اسرارا من وجودها الذاتى وصفاتها القديمة فكان حرا فى حلل عبوديتها بطونا فى صور مقتضيات ظهورها قال قائلهم

* ياطلعة الشمس او ياطلعة القمر * تختال فى حلل الاشباح والصور *

وانى ايها الحبيب اغار على السر المصون ان يكون مبذولا الا لعاشق مجنون بقدر معلوم على ان ذلك السر لا ينال غالبا من خارج الاشارات والعبارات وانما ينال من داخل الحضرة باجتباء الاهي الذى معناه اختطاف

عين البصيرة من دائرة الكون الى تيار البين فاذا وقعت المكالمة تلاشا العبد وبصيرته ومشهده وكان الامر منه اليه الخ نعم تلك الاشارات والعبارات تقرب المسافات وتعلم كيفية الوقوف بالباب وتروح على العاشق حيث يجد ان يضع فكرته وهمته حتى ياذن له رب الدار بالدخول فيدخل عبدا ذليلاً فاذا خرج فيخرج حراجليلا مدملجا فى حلل العبودية وهى اشرف الحلل الكمالية اعنى مصبوغا سره بصبغة الحرية وتلك هى العلامة التى ان خرج بها صح له القدم والا فهو ومشاهدته فى المكالمة المذكورة فى مقدمات لا فى النتائج المقصودات فاذا حصلت الصبغة فهو المراد ومن غيرتى على ذلك السر انى افتح الباب ثم اسدل عليه الحجاب كما يفهم ذلك من طالع رسالتنا هذه او غيرها من الرسائل ولذلك تارة استر الوحدة بلباس اسمائها وصفاتها وتارة باثواب تجلياتها وتارة بانوار احديتها ومحمديتها واحوال الرؤيا من الكشف والتغطية يشير لذلك ولولا ذلك الكشف بصريح العبارات والستر بوضع الكنايات ما طال الكلام الى ورقة او ورقتين اذ العارف الفصيح لسانا وجنانا له ان يطوى الطريق لمريده فى كلمة اوكلمتين نعم اذا وجدوا العاشق المتوجه صاحب القابلية الكاملة حسا ومعنى يختصرون له الطريق فى كلمة او نظرة ولو زرعوا البذر فى محل غير قابل لما انبت الا شوكا وغثا بين الزندقة وفتور الهمة عن العمل بالشريعة مع الدعاوى الكاذبة او رمى العارفين بما ليس فيهم مما يتعالى عنه شانهم وقولك ايها الحبيب انى ببابكم واقف لا ابرحه حتى تمنوا على عبدكم بما هو خير وابقى وبما اصل به الى الراحة المطلقة الخ اقول لك ما قاله شيخ شيخنا مولانا عبده بن غلام الله رضى الله عنه لما كاتبه بعض العلماء العاشقين قصيدة

* اقدم ياخلى * تجد عندى عيشا خصيب *

* واقطع للشكل * ولا تلتفت للرقيب *
* يقل لك ولي * انا لك هو الطبيب *

وهي قصيدة طويلة فلما وصلته قطع العلائق والشوغل كلها حتى كان هو الوارث وهو القطب الكبير سيدى الحاج محمد بالمختار رضي الله عنه الذي كان شيخه سيدى عده يقول في حقه انه وصل مقام المرمى رضى الله عنه وقد قال بعض مشائخنا الحجامة لاتكون الا على اللحم يعني بذلك المباشرة والملاقات قلبا وجسما وان تعذرت الملاقات الجسمية فليعجل العاشق الولهان فالمهر الاول وهو البيعة السنية ولو بالكتاب حتى يمن الله برؤية الاجسام فان البيعة هي طريق المدد بين الوالد والمولود المعنوي نعم المهر الثاني هو محو ارادة المريد في ارادة المراد مع عدم الميزان والاعتراض عليه في ماقل او جل وهي السنة الخضرية مع الحضرة الموسوية واما المهر الثالث فهو اضمحلا لك شبحا وروحا وسرا في عين الوحدة المطلقة ولايكون ذلك الا وهبا كما قال سيدى عبد الله بن حوا في تائيته على لسان الحضرة الالهيه تخاطبه بقولها

* فبين يدى نجواك قدم هدية * فاني حكيم لا اضيع حكمتي *
* فقلت افتقاري وانكساري تقربا * اليك ووجدى واشتياقي وفاقتي *
* فقال اقتصرت بيسر ماانت صانع * اتيت يسوتامن وراء قبيلتي *
* هي النفس لم ارضوها تقربا * فاختر بقاءى او فدع عنك خلتي *
* فقلت فناءى فيك اختر ولم اجد * سبيلا له فامنن على بنظرة *
* فجاد واسدى عني خلعة وصفه * فافنت رسومي وامتحت لي بنيتي *

بعد ماذكر احوالا واهوالا ومشاق من تعب الرياضات ثم قال في اخرها جز الله عني المدر قوى خير جز الخ والذي تصل به كما ذكرت

ايها العاشق هو الوقوف بالباب ليكون الدخول منها قال تعالى واتوا البيوت
من ابوابها وبابها هو المشار له بقول الحكيم ابن عطاء الله اذا اراد ان
يوصلك اليه ذلك على ولي من اوليائه الخ وان قال قائل الموانع الذى لا
يخلو منه مكان ولا زمان اين هذا العارف والولي فى مثل هذا الزمان قل له
رب الاوائل هو رب الاواخر وربما دخر الله للاواخر مالم يعطه للاوائل
واتل عليه قوله صلى الله عليه وسلم امتى امة مباركة لا يدرى اولها خير
ام اخرها وحاججه بقوله عليه السلام لن تخلو الارض من قائم لله بالحجة
الى يوم الوقت المعلوم وقوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتى ظاهرين
على الحق لايضرهم خالفهم حتى يأتى امر الله وقولكم رضى الله عنكم انى
موقن بانى بكم اخذت الامر من بابه فاعلم ايها العاشق ان الاعمال بالنيات
وان صاحب الظن الحسن يربح فى مواطن الخسران وان وجد مواطن الربح
فهو الشهد بالزبد على انى والله قدمت لهذا الميدان بالاذن المتكرر من الجناب
العالي جل جلاله والاذن المتكرر من حضرة العصمة عليها الصلاة والسلام
بالقول الامرى والاجازة المسطورة بماء المين المطبوعة بطابع الامر الناهى
والاذن المتكرر من رجال الغيب رضي الله عن جميعهم وجعلنا واياكم فى
ضماناتهم وعصمتهم فى الدارين امين مع ضمانات وبشارات متكررات
متنوعات من تلك الحضرات تشمل الذرية والاحبة وقد وعدت باربعين وليا
ارجو الله ان تكون من خواصهم وانى اتمنى على الله الزيادة من فضله عددا
ومددا مدا الكريم لاتعطاه الامال وسامحنا فى تراخينا عن جوابك فانا اعدار
الاشتغال بامور الاحبة ووظائف المحبة ولا يخلو من حكمة فى التاخير الواقع
عرفنا ام جهلنا وربما نبعث لك بعض التاليف والقصائد مع هذه او غيرها
لتزيد بيننا المعرفة والمودة التى هى سبيل المدد ولما اتتنا رسالتك الثانية ليلة

الاحد وكنت مريضا كسلانا فنشطت من عقال مرضى وعافانى الله والحمد لله بسبب الفرح ونهضت لجوابك مسرعا لامتثال امرك وتلبية دعوتك طمعا فى الله ان تكون ممن ينور الله بهم الزمان والمكان ونحب من سيادتك ان تتجاوزنا فورا عن وصولها ولا تكافينا بحسب تاخيرنا فان الله تعلى يقول فمن عفى واصلح فأجره على الله وبه العبد الحقير محمد بن بنعوده بن سليمان بن عبد الله المستغانمى اصلا الندرومي مسكنا كان الله له ولاحبابه وذريته وعموم الامة ٠امين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد احمد قطب العوالم وءاله وصحبه وحزبه وامته صلاة ترضيك وترضيه علينا رضاء لا سخط بعده ولا عقوبة ولا نكد ولا حزن ابد الابد

وافوض امرى الى الله ان الله بصير بالعباد دستور

* الادب المحمود * فى جواب ابن مسعود *

الحمد لله والشكر لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وءاله وسلام الله السلام ورحمته وبركاته على الدوام للعارف بالله الحبيب الكبير ولى الله سيدى فلان احمد بن مسعود احمد الله حالك ومئالك واسعدك ظاهرا وباطنا ببلوغ الدرجات العلا في حضرة الكريم الاكرم جل وعلا بعده اننا بخيره وعافية ونعم من الله وافية متزائدة لله الحمد والشكر ونسئله دوام المزيد ٠امين وقد بلغنا سلامك الفقية الاديب النشاة النورانية ابنك سيدى محمد بارك الله لنا ولكم فيه وسينصرف الى محل مقصوده ان شاء الله واتانا معه برسالتك المباركة ذات الاسرار والانوار واستفدنا منها صفاء احوالك وخلوص اعمالك ولكن فوق كل صفاء صفاء وفوق كل مقام مقام وفوق كل ذى علم عليم وبذلك وجب طلب المزيد ابدا وعدم الوقوف ابدا ولا

انفع لذلك مثل الوقوف بباب قدوة جامع صحت عقيدتـه مع الله ونيابتـه عن سيدنا رسول الله وصح له الاذن غيبا وشهادة فاذا طوى الله عنك شهو بشريتـه واطلعك على سر خصوصيتـه ووفقك لمحو ارادتك فى ارادته ونظرك فى نظره وكـنت معه بلا مراد ولا نظر فقد اكمل عليك المنة اللهم وفقنـا اللهم وفقنا اللهم وفقنا وزدنا نورا واجعل لنا نورا متزايدا لا يطفى أبدا ياواسع الجود والكرم ٠امين وقد فرحتنا برسالتك وبشمائلك فالحمد لله على ذلك ومما سطرت فى رسالتك قولك ان اول قدم خرجت به من منزلي لحضرتك بقصد الزيادة فى العلم والمعرفة لا لحظ الحظوظ نعم عرفت ذلك منك اذ عنوان السرائراحوال الظواهر والكلام وصف المتكلم لان الكلام يبرز مكسوا بحلة القلب الذى برز منه بل كسوة الباطن لها سطوع فى كلية ظاهر العبد قولا وفعلا وسيرة وحركـة وصولة الحق والصدق والاخلاص لا تخفى على قلب اجتبيـه الحق لحضرتـه وعلمـه من لدنه علما يعرف به بين الحلل والاصبغـة سيماهم فى وجوههم من اثر السجود الذى هو رجوع كليـة العبد فعلا وصفة وذاتا للجناب الازلى فعلا وصفة وذاتا بـلا اثنينية وهو الاستهلاك الاكبر وان كان للسجود مراتب دون ذلك هى مدارج ومعارج ومراتب نزول السالكين الخ وبسبب اخلاصك ووفور صدقك البست حلة القبول حتى عطفت عليك الحضرة المحمدية برؤية وجهها اذ قبل الرؤيا المحمدية يكون الانسان على خطر من جهـة القبول وعدمه وكان مولانا قدور رضى الله عنه يحكي انه كان اذا اخبر شيخه مولاي الموسوم رضي الله عنـه ببعض الخوارق والكشوفات او المشاهد النورانيـة يتغض عنه ويعتروخوفا ان يقف مع ذلك ولا يظهر له فرحا فضلا عن التعبير والتفسير ويقول المريد يحكي وقائعه لقدرته ولا يطلب منـه تفسيرا فان فسر له وقف مع فهم الشيخ والا فالسكوت

جوابه اذ الشيخ حكيم يداوى الناس بحسب احوالها وامزجتها فمن دواه يصلح له التفسير فسر له ومن دواه ينفعه السكوت سكت عنه والمريد لايطلب تفسيرا ولا سكوتا قال فاذا حكينا له الرؤيا المحمدية ينبسط لها ويفرح فرحا بينا فاذا اكثر المريد من حكايتها سكت عنه خشية عليه ويحكى مولانا الموسوم عن شيخه سيدي عده رضى الله عنهما انه حكي له يوما مشهدا عظيما راء فيه العرش وبعض عوالم الانوار فاعرض عنه الشيخ اعراضا كليا وقال له حسبتك انك فى حضرة الله فاذا بك تدور من كون الى كون اذ العرش والانوار كلها اكوان ولم يجبه بشيء . وعند ذلك نزل عليه سر كبير من التواضع والرجوع الى وكر الذلة والافتقار الذى هو وطن العبد الحقيقى وعليه فكلما وقع للمريد سابقا ولاحقا هو بالنسبة للرؤيا المحمدية امر يخاف منه ولا يقنع به اذ الحضرة المحمدية هي الباب والطريق والمرجع والماوى هذا سيرنا وسير مشائخنا واكابر الحضرتين فاحمد الله على ما اولاك وزد ولا تقف فان الوصول والكمال لا نهاية له والعبودية لامدة لها الى الموت واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اذ الكمال الحقيقى لا نهاية له ابد الابد فلا وقوف ولا غاية فى الدنيا ولا فى العمر الاخروي واما قولك اختلفت مقاصدنا فى امرين الخ نعم ذلك الاختلاف لاباس به قبل الملاقات وحصول الرابطة واما بعد الرابطة فما بقي الا محو مقاصدك وامورك فى امر القدوة ومقاصده اذ لا يسمى المريد مريدا الا بمحو ارادتك فى ارادة المرشد وانت اهل لذلك والمتصف بما هنالك وان كان مقام الخفا اولى واسلم لكن ذلك من جهة الصدق مع الله اما من جهة التفويض الذي هو مقام الاكابر فان العبد لايطلب ولا يختار خفاء ولا ظهورا كما قالوا من طلب الظهور فهو عبد الظهور ومن طلب الخفاء فهو عبد الخفاء وعبد الله مع الله لا يطلب ظهورا ولا خفاء فان شاء اظهره وان شاء

اخفاه وهذا فى حق من حصل له الانفطام بدوام الاستغراق فى شهود الحضرة المحمديه معنى فى جميع ما خصصته الارادة ونجزته القدرة واما من كان فى الحجر طالبا لمقام الاستكمال لانوار تربيتـه واسرار ترقيتـه احوالا ومقامات وتحقيقات وتدقيقات وغوامض خفيات ينبو عنها نور العقل وسر البصيرة لكونها من خصائص الدائرة الكبرى فانه يكون مع اخيه الصالح وشيخنا الناصح على سلب الارادة معه فى ظهوره وخفائه لايقول له لم فعلت ولم تركت لا بقلبه ولا بلسانه وان قالها انفصلت الرابطة الا ان يستيقظ لذلك ويرجع الى التفويض فان حضرة الوسائط هى هي قال مشائخنا من لم ير حضرة شيخه هى حضرة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم لاينتفع به فى براء مظهرها الامر بلسانها قال مولانا قدور رضى الله عنه فى اللاميه

* بحر موازنك * الا على نفسك * له لاتقل لم هى راس الزلل *

كيت كن له طريحا لغاسل * لرايك تاركا وله ممتثل

الا في اقامة الشرع فلا حرج * فكن بها لله وسلم للرجال

يعنى ان العبد السالك اذا ارتبط باخ ناصح او شيخ صالح يفنى رادته فى ارادته لشهوده فيه سرا الحضرتين ولذلك يحرم عليه الميزان عليه والاعتراض فى جميع اموره ولو بقلبه وعند ذلك ان امره بظهور او عمل خاص او امره بخفاء اوبترك العمل راسا اوبالسياحة اوبالتذكير او بالصمت اوبالصيام اوبالاكل امتثل من غير حرج قال تعلى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى حق صحبه فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما الاشارة من الاية انه لايتم ايمان العبد حتى يحكم النبي في نفسه فيما بينه وبين اخوانه او بينه وبين نفسه

ثم لايجد من ذلك الحكم حرجا فى صدره بل يسلم تسليما تاما ظاهرا وباطنا وبهذا يطلب المريد والاخ مع اخيه اوقدوته وبالتسليم مع القدوة يصح له التسليم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه يدخل مقام التسليم مع الله الخ وعلى كل حال فان طلبك الخفاء شاهد صدق على اخلاص احوالك لكن مقام التفويض اعلى واغلى واكمل والسلام واستدلالك بقول الحكيم على احسنية الخفاء وافضليته على الظهور وهو قوله ماذا فقد من وجدك الخ هو فى حق الظهور بالنفس وهواها اما الظهور بالله اوبمرشد ينطق بالله ويفصل بالله فهو اولى واكمل لانه مقام الرسالة وهو قطعا اكمل من مقام النبوءة فان من نصح فى الله بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو نائب من نواب رسول الله وخليفة من خلفائه ونائبه كما قال عليه الصلاة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وكذا من ينصح فى الله باذن المرشد الرباني فهو ملحق بهم داخل في دائرة من يدعو الى الله على بصيرة وان تفاوتت المراتب والبصائر وفى الشريعة ان العمل المتعدي افضل من العمل القاصر فمثل الناصح عن اذن كمثل من تعلم العلم او القرءان وعلمه وغيره كمن قرا وعمل به فى نفسه وان كان الثاني اسلم فالاول اكمل ولما كان بالله فهو اكمل واسلم ايضا واعلم ان التجارة المعنوية وهو التعامل مع الخلق بالنصيحة التى هى الدين كله تحصل بها قوة فى المشهد وبها يبلغ السالك حلم الكمال حتى يصير رشيدا مرشدا واما المشتغل بباطن الامر الهارب من تعاطي الظواهر خوفا من الافتتان والاحتجاب بها فانه يبقى فى معرفته وقوته على شق واحد والشان ان تكون جامعا بين الضدين الجسم فى الحانوت والقلب عند الحى الذي لايموت رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله قال حكماء الطريق رضي الله عنهم زهد العباد والزهاد فى الاكوان لعدم شهودهم

فيها سر الله ولو شهدوا فيها سر مولاها ما زهدوا فيها ولا فروا منها وذلك السر هو المشار له بقوله تعلى فاينما تولوا فثم وجه الله وفى بعض الادعية النبوية اللهم انى اسالك بنور وجهك الذى ملا اركان عرشك فمراد المريد من الاكوان هو لبقية عرفها او لم يعرفها ولذلك لا ينبغى له ان يشهد لنفسه بحال ولا مقام الا اذا شهد له به لسان لا ينطق عن الهوى ولهذا قالوا لا يزال المريد الصادق يتهم نفسه حتى فى الكرمات والكشوفات والاحوال والمقامات لانه يرى اعماله خداجا واحواله دعاوى ولذلك لا يجوز له البعد عن شيخه قيد شبر ولا المخالفة له ولو بقلبه ولا الاقتداء بنفسه ولو كلمه الحجر والشجر وكلمة واحدة يسمعها من مرشده ولو كانت فى التقدير المتحال خطا احل من جميع مراداته ولو كانت صوابا هذا شور مشائخنا والله ايها الحبيب والعارف النجيب ان قوارع اوامرهم وزواجر نواهيهم وسطوة صدقهم لم تزل صلصلتها فى قلوبنا لها حرارة ترهب وتدهش وتدهى جزاهم الله عنا خيرا وانى رايت يوما احد المجاذيب بحضرة الشيخ مولاى قدور وهو يضطرب ويصعق من شدة الاحوال والشيخ واقف على اسه يقول له اش بك انت مجنون وكل ذلك ليصفى له حاله حتى يخرج له من بين فرث ودم لبنا خالصا من الاحوال الربانية لان الحال قد يكون ربانيا ثم تزيد فيه النفس فيتخلط ويزجر المرشد يذهب زبد احوال النفس جفاء واما ما ينفع الناس من الاحوال الصافية فيمكث فى ارض القلب ويرسخ فى كائن النسخة الانسانية ويضرب عروقه ويرمى اشعته الخ يحكى ان مريدا اصابته احوال بحضرة شيخه وصار يصعق ويخفق فقال له ما هذه الجنون فان كنت خارج الحضرة فعلى اى شىء تصعق وان كنت داخل الحضرة فما هكذا الادب الخ وكل ذلك ليميز الله الخبيث من الطيب والمرشد طبيب نورانى واخبرنى يوما مولاى

قدور ان مريدا ادخله شيخه الخلوة فدخل عليه شيخه ذات ليلة للخلوة فوجده يبكي فقال له ماذا يبكيك فقال له رايت نورا ملا العرش وما حوى ورايت جميع ما فى الكون ساجدا له تعلى فلما اردت السجود معهم منعنى شيء وجدته كالعمود فى صلبى فلم اطق السجود فقال له ياولدى ذلك مشهد شيطاني والعياذ بالله والذى منعك من السجود ووجدته فى صلبك كالعمود هو سر الرابطة بيني وبينك وصدقك معى فلو سجدت لكنت من حزب الشيطان عياذا بالله قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فلما قالها انقلب ذلك النور دخانا وظلمة وحمد الله على سلامته وعرف ما هو الرابطة وثمرتها وقال له عليك بذكر الله ولا تلتفت لما سوى ذلك الخ ومثل هذه القضية كثير كان مشائخنا يحكونها لنا تحذيرا ان نشهد لانفسنا بشيء ولو وقع له الوارد الباطنى لانه غير محفوظ لاختلاطه بالخاطر النفساني والشيطاني ولا يفرق بين الخواطر والواردات الاحقق صديق ولو وسعنا الحال لبسطنها باوضح وجه واوسع عبارة قال لى مولاى قدور رضى الله عنه ورزقنى رضاه ما شهدت لنفسى بالصدق حتى شهد لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت يوما اهتممت من حالي وتوجهت لله ان يشهد لي سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق وذلك عند النوم فى سري فلما كان الصباح اتانى بعض اخواني فقال لي رايت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الليلة فجاءنى عند اذنى وقال لى فى اذنى محمد بن سليمان صدوق وكررها ثلاثا وكنت يوما بنواحي مليانه وكان جمع كثير من الاحبة والطلبة والعلماء وطلبوا منى مجلسا فى علم الطريق فتكلمت معهم وانا على خطر على نفسى من جهة الصدق مع الله ومن جهة اهل الوقت وكان احد الجالسين لخذته غفوة ثم افاق واسر لي فى اذنى وقال لي انى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

واقفا على راسك وانت تتكلم وهو يقول لك بارك الله فيك وفى احوالك فحمدت الله وشكرته واما ما سمعته منه عليه الصلاة والسلام فانى لا احصيه والحمد لله هذا شورنا وشور مشائخنا ايها الحبيب وانى اريد من حبيبنا ان تكون مطلق الهمة بسيدنا رسول الله وكلما وقع من غير ذلك فاعطه حقه من الادب لانه من الرسل الالهية التى يجب الادب معها ولكن لا تقف معها بفكرة ولا تعبير قال مولانا الوسوم رضى الله عنه فى داليته حيث تكلم على احوال السير

* اسكن فيها واصبر * ولا تكن معبر *

* واكتم حالك لا تظهر * اياك لازم الجحود *

يعنى اسكن فيها حتى تصفوا مشاربك ويشهد لك بها الحق على لسان الحق وهو اللسان المعصوم ثم ان شاء اظهرك وان شاء اخفاك الا ان الظهور على وجوه فالظهور الاكبر وهو البروز بمقام الارشاد الاستقلالى ينبغى ان لا يكون الا بالاذن ولو صفت المشارب ولو وقعت لك شهادة الصدق واما الظهور بالنصيحة والتذكير واعطاء الاوراد من وراء صاحب الاذن فهو امر موقوف على اذن الشيخ المأذون وان اذنك يجب الامتثال من غير تأمل وان لم ياذنك فلا تطلبها لانك ان طلبتها وكلت اليها وان طلبتك اعنت عليها ويجمع جميع ما تقدم من الادبيات سلب الارادة مع القدوة ليوصل الى سلب الارادة مع الحق قال بعضهم

* اتريدنا وفيك ارادة * اذا لم ترد شيئا فانت مريد *

فمن سلب الارادة تمكنت له بقية الادب كما ان من صحت له الرابطة مع عارف وتمكن قلبه من تصديقه والصدق معه فانه لا يبقى له عليه ميزان ولو كلمه قلبه بعكس ما قاله له شيخه فانه يصدق شيخه دون قلبه

بل ولو كلمه الكون بامره قال الشيخ سيدى محمد بن عبد الرحمان لتلميذ له كيف اعتقادك فى ياولدى قال له يا سيدي لو تكلمت مصر باحجارها واشجارها وقال ابن عبد الرحمان بدعى قلت الشيطان دخلها وتكلم فيها الخ وقول القائل ماذا فقد من وجدك لان من وجد الله ذوقا ومعاينة وجدالبحر عين امواجه والامواج عين البحر فلا فى عالم الظهور ولا فى عالم البطون الا ذلك البحر المتموج فالهروب من الامواج هروب من البحر فافهم وقوله ماذا وجد من فقدك لانه ليس بعد الحق الا الظلال فاذا فقدت البحر فقد فقدت الامواج اذ الامواج ليس شيء خارج عن البحر ه وقولك كان مقصودنا لما تكاتبك بشيء من الاسرار تجاوبنا عما خفى عنا او تنبهنا عما به بحنا او اقترينا الخ اعلم ايها الحبيب ان الواجب على السالك طريق الحق ان يبث جميع اموره لشيخه الناصح او اخيه الصالح المتوفرة فيه الشروط لانه ليس من شرط الشيخ ان يكاشف المريد باحواله الا اذا اراه الحق ذلك من غير طلب او انطقه من غير اختيار اذ التجسس على احوال القلوب ممنوع عند اكابر العارفين وبعد ان يبثه باموره اليقظية او المنامية او البرزخية فلا يطلبه بتعبير ولا بجواب فان عبر له واجابه فليحمد الله وليقف مع ما قاله ويرمى جميع فهمه لنفسه وان سكت عليه فسكوته عين الجواب لانه يجيبه او يسكت عنه بحسب المصلحة لا بحسب شهوة الشيخ ولا المريد لان المرشد حكيم يضع الامور مواضعها حسب ميزان الحكمة التى كساه الله حلتها ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والفرق بين العلم والحكمة والحكيم فالعلم الاطلاع والحكمة وضع الاشياء مواضعها من غير عكس والحكيم هو الذى علمه الله ذلك واقدره على وضع ذلك واما من علم الحكمة ما هى ولم يقدر على استعمالها

والتعامل بها فلا يسمى حكيما بل يسمى عالما فقط ومع ذلك فقد اجبناك عند الملاقات بالوجه الذي تقتضيه الحكمة وفى الرسالة القباطية ما يكفى ويقنع لكني احب ان لا تقنع فان صاحب الهمة لايزال سائرا مترقيا ولو بلغ القطبية الكبرى وكيف وسيد العلمين صلى الله عليه وسلم يقول له الحق تعلى وقل رب زدنى علما وهو اعلم العلماء بالله قبلا وبعدا اه وما اجبتك جهارا بل سرا ولطافة وسياسة لعظم منزلتك فى قلوبنا وقرب العهد بيننا وبينك والحمد لله لاسيما وقد كنت على سيرة نورانية لكن على سلوك خاص ونحن على سيرة وعلى احوال اخرى وان كان ميدان الصفا يجمعنا لكن الصفا له وجوه وقد تسايسنا على انتقالك من حال الى حال من غير كبير مشقة ولا معانفة ولا نهي ولا تحكير ولولا الحكمة التى اجراها الله على ايدي اهل الله ما قدرت ان تخرج من حال كنت تعرف قدره ومنزلته الي حال وان كان اعلى لكن لما كانت همتك عالية وقسمتك وافية وكان سيرنا على قانون الحكمة الربانية انتقلت وترقيت من غير كبير معاناة فالحمد لله على التوفيق ونشكره سبحنه ان جعلك فى قسمتنا ونساله دوام فضله وزيادة فيض خيره وبره علينا ٠امين واما قوالك او افترينا فحاشا لله ما يخطر هذا ببالكم ولا ببالنا وكيف ولوائح الحق ساطعة على اقوالك واحوالك واذا كنا لا نعرف الحق من الباطل فقد افترينا على ربنا والعياذ بالله وقد اظهرت من رسائلك الرسالة التى ذكرت فيها بعض المرائي النبوية لفرحنا بذلك كعادة مشائخنا وقد تقدم ان سيدنا محمد الموسوم رضى الله عنه كان اذا اتاه فقير يخبره بحال اوكشف او بوارق نورانية يعرض عنه وينغص عليه فاذا اتاه برؤة النبي صلى الله عليه وسلم يفرح له ويظهر السرور ويحكيها على رءوس الاشهاد ان ظهر له فى ذلك وكذلك سيدنا قدور رضى الله عنه

وسيدنا عده بن غلام الله كذلك وربما يمثون تلك الرؤيا لكثير من الاحباب تحدثا بنعمة الله وتنشيطا للاحباب وقد كان تلميذ للشيخ سيدى محمد بن احمد رضى الله عنه من اهل المخزنية وكان كثيرا ما يحكى للشيخ الرؤيا المحمديه فكان يكاتب بها الفقراء والمقادم ويقول لهم فلان مع اشتغاله بالمخزنية يرى الحضرة المحمدية وانتم مع كثرة الاعمال لم يظهر عليكم شئ. تنشيطا وتحريكا لهم وتحدثا بنعمة الله هذا شورنا ايه الحبيب وبعد هذا فان عندنا دخولك لسلكنا من اعظم النعم الالهية التي يجب علينا الفرح بها والشكر عليها والتحدث بالنعم شكر لها فان رجلا كالف وقد كان عليه الصلاة والسلام يفرح لدخول اكابر الحي ويعظم شانهم ولما دخل الشيخ سيدى قدور لطريق مولانا الموسوم رضى الله عنهما وكان تتقدم لسيدى قدور احوال وخوارق وانوارو وقايع نسبويات قبل ملاقاته بمولاى الموسوم فكان يحدث به ويقول وقع اليوم فى شبكتنا طاير ليست له قيمة وانى العبد مامور بالتحدث والارشاد والدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة فلا يسعنا الا ذلك حسب التوفيق الالهى وانت لا يسعك الا ان تكون عبد الله محضا ميتا تحت حكمه من غير بقية من حظوظ اخرويات اولحوظ او لوايح او بوارق كلما لاح لك لايح فاعطه حقه من الادب لانه رسول الملك وارفع همتك عنه لان كل ما سوى الله ولو انوارا وتجليات او اسرار خفيات هو اغيار فان العين لاظهور فيها محضا وكلما لاح لعين البصر او البصيرة فهو اثر اسمايها وصفاتها واثرها غيرها الا ان الغير منه ما هو من عالم الاسرار ومنه ما هو من عالم الانوار ومنه ما هو من عالم المعاني والمحسوسات الخ

وتلك الاغيار استار نسجتها الحكمة بايدى القدرة غيرة عن جنابها ان

يكون مبذولا لمن هو اجنبي عنها واما غير الاجنبي فهو داخل الحما قد اكلته العين وغاب عن الاين والبين فصارت المحسوسات عنده معانى والاكدار صارت انورا والانوار صارت اسرارا والاسرار غابت فى السر الواحد فبقى الواحد وحده شاهدا ومشهودا فاذا ارجع لحاله سمى كل شيء باسمه الذى سمته الشريعة به من زيد وعمر وفوق وتحت ثم تلى على الجميع بلسان سره كان الله ولاشيء معه وهو الان على ما عليه كان ولسان السر شهود لا نطق ولا فكر وكلما يسمى بلسان الشريعة شيئا فهو من تجليها والتجلي والمتجلي فى الشريعة شيئان وفى الحقيقة شى واحد ومجموع ماتجلى فى اى عالم فهو تفصيل النور المحمدى الذى هو التجلى الاول الشايع في كل التجليات والظاهر بكل التلونات فهو واحد قبلا وبعدا وما غيرته الكثرة التلونية عن الوحدة الاصلية فهو الكثير الواحد والواحد الكثير صلى الله وسلم عليه فى ازليته التي هى عين ابديته *

على العهد من تلك المعاهد زينب * وما غيرتها الحادثات فتحجب
لقد حفظت تلك العهود ولم تكن * تخالف عهدا بالمحصب زينب

المتكلم بهذه الايات رضى الله عنه يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم كان الله ولاشيء معه وهو الان على ما عليه كان ولا كنا اشرنا بها لوحدة النور المحمدى فى جميع تجلياته وكثرة تلوناته فان معهده الاول الوحدة اذ تجلى به الحق اولا ولم يكن معه سواه صلى الله عليه وسلم ثم تنزلت منه الكاينات وكثرة التلونات ولم يزل فى جميعها واحدا اذ لاشيء غيره فيها وهو معنى قوله وما غيرتها الحادثات اى عن وحدتها حتى تخرجها عن وحدتها وتحجب عنه اذ الحادثات منها وهي وجوهها وتلونات معانيها وصور مقتضيات جمالها وجلالها وكمالها

حقق فما تلف في غيب الوجود ولا * بظاهر الحسن الا نوره الاولا
وامتع بطرفك في شهود طلعته * حسا ومعنى ولا ترم به بدلا
واشهده فى الكل عين الكل وافن به * روحا وجسما ولا تركن لمن عدلا
نور ومن نوره الانوار قد بزغت * وحكمها فيه كالحباب لما علا
فافهم وان ذقت فاكتم الحقيقة فى * صون الشريعة ولكن كمن جهلا
ما ثم غير سوى عين تبدى على * فنون حسن لنوره كانت حللا
العقل يدركها غيرا ويشهدها * ذو الكشف عينا لا الاعالي والسفلا
فارم الستارة وادن من مواردها * والزم هما ما مشى الاوعار والسهلا
واشرب بكاسه لا تمل من علل * صافية وارتشف من قبلها نهلا
حتى يناديك سر المين حيى على * فاسجد له واقرب سجود من وصلا

جمعها العبيد المنكسر محمد بن سليمان سلمه الله وذريته واحبته ابدا ولطف بجميع الامة امين * وصلى الله على الحامد المحمود واله وصحبه وامته وعفا علينا معهم اجمعين